وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة –سعيدة– الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

تجارة الرقيق في قرطبة على عهد الخلافة (316-422هـ/928-1030م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

د– شباب عبد الكريم

من إعداد الطالبة:

بن قدور خيـرة:

أعـضـاء لـجـنـة المـنـاقـشـة	
د– بوداعة نـجـادي	رئـيـسـاً
د– شباب عبد الكريم	مشرفاً ومـقـرراً
د– رزيوي زيـنـب	عـضـواً

السنة الجامعية: 1445هـ–1446هـ/2024م–2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة –سعيدة– الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

تجارة الرقيق في قرطبة على عهد الخلافة (316-422هـ/928-1030م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

د– شباب عبد الكريم

من إعداد الطالبة:

بن قدور خيـرة:

أعـضـاء لـجـنـة المـنـاقـشـة	
د– بوداعة نـجـادي	رئـيـسـاً
د– شباب عبد الكريم	مشرفاً ومـقـرراً
د– رزيوي زيـنـب	مـنـاقـشـا

السنة الجامعية: 1446هـ–1447هـ/2024م–2025م

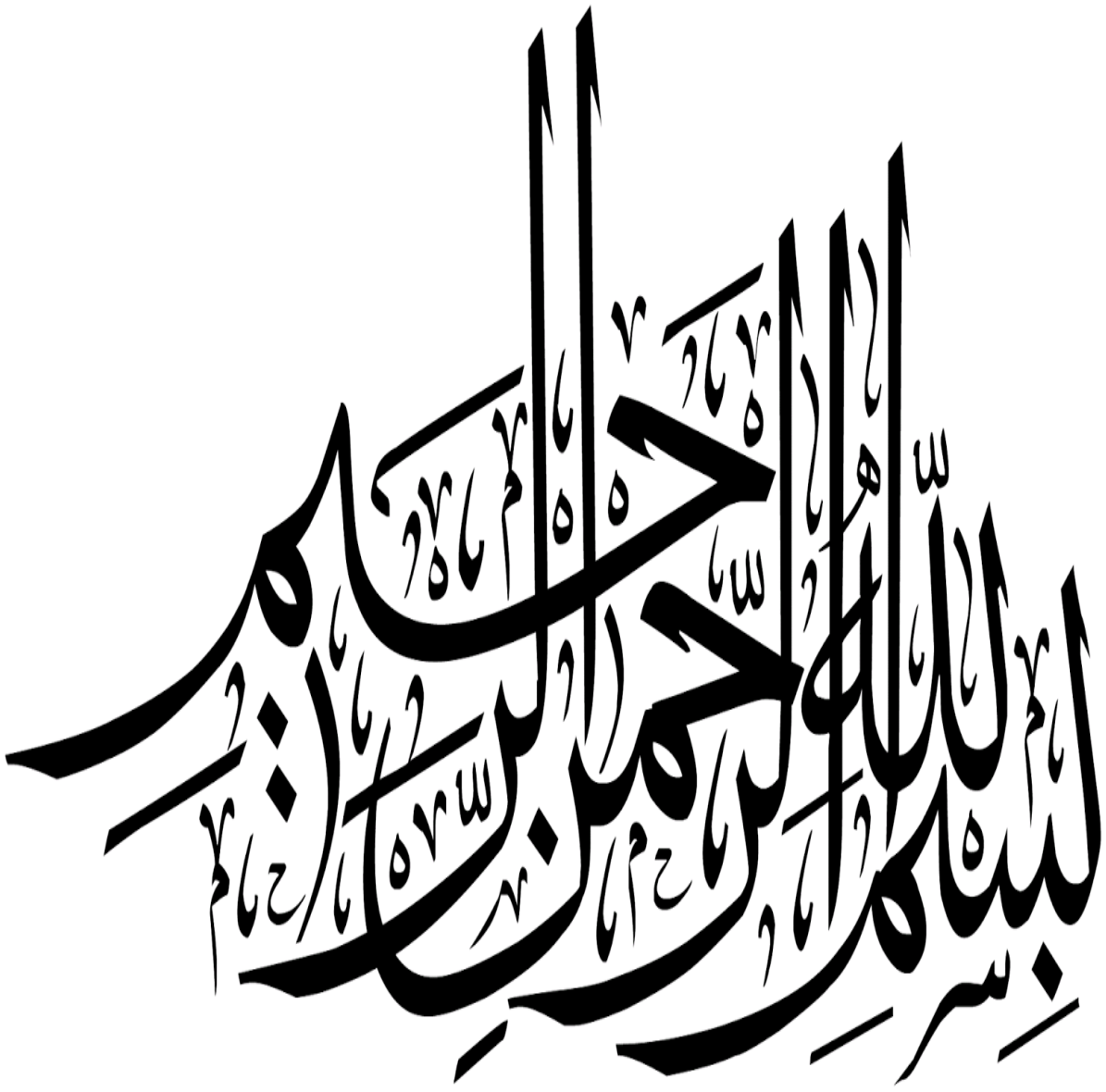
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. صدق الله العظيم.

أهدي تخرجي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها

واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها

"أمي الغالية"

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب ومن دعمني بلا حدود

وأعطاني بلا مقابل ... إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

"أبي الغالي"

إلى من ساندني بكل حب وقت ضعفي وأزاح عن طريقي كل المتاعب "خطيبي"

"بن قدور خيرة"

الشـكـروالـعـرفـان:

قال الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿ وَلَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ صدق الله العظيم

قبل كل أحد وبعد كل أحد أشكر الله عز وجل الأحد الفرد الصمد الذي أمدنا بالقوة

والعون والسداد والصبر لإنجاز هذا العمل.

أتقدم بشكري الخاص للأستاذ الفاضل الأستاذ المشرف

"شباب عبد الكريم"

الذي لم يبخل علينا يوما بأي معلومة

لك مني أسمى عبارات الشكر والتقدير على كل مجهوداتك الكبيرة

من أجل توفيقي لإتمام هذا العمل.

كما أتوجه بشكري إلى كل أساتذة شعبة التاريخ

وأتقدم كذلك بشكري الخاص إلى أعضاء لجنة المناقشة

البروفسور"نجادي بوداعة" رئيسا لهذه اللجنة

البروفسور "رزيوي زينب" عضوا ومناقشا

قائمة المختصرات

المختصرات	الدلالة
باللغة العربية:	
ط	الطبعة
ج	الجـــزء
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هـــجري
ت	وفـــــاة
تح	التحـقيـق
مج	المـجـلـد
تع	التعـــليـق
تر	التـــرجـمـة
د.ت	دون تـاريـــخ
د.م.	دون مـــــكـان
ص–ص	**من الصفحة إلى الصفحة**
باللغة الأجنبية:	
P	Page .....

مـقـدمـة

حظيت حاضرة بلاد الأندلس قرطبة بدراسات وفيرة مختلفة في كل جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وكذا التجارية، فلا يخفى على أحد أن عصر الخلافة الأموية يعتبر من أزهى العصور التي شهدها التاريخ الإسلامي في كل مجالاته.

شهدت هذه الفترة بروز عدة شخصيات حاكمة لمعت أسماؤهم في التاريخ الإسلامي الوسيط، كما تمتعت حاضرة قرطبة بنشاط تجاري واسع، ومن أوجه هذا النشاط نجد تجارة الرقيق والتي مثلت جانبا مهما وأساسيا من المعاملات التي كانت سائدة في ذلك العصر؛ أي عصر الخلافة الأموية.

وللتعرف على حيثيات هذه التجارة ارتأينا دراسة هذا الموضوع، الموسوم "تجارة الرقيق في قرطبة على عهد الخلافة".

حظي موضوع تجارة الرقيق في قرطبة على عهد الخلافة أهمية بالغة، إذ تعد دراسة فئة الرقيق من أصعب الدراسات لكونها ظاهرة اجتماعية إنسانية أصبحت تجارية، لها مكانة كبيرة في اقتصاد بلاد الأندلس عامة وقرطبة على وجه الخصوص، فلأهمية هذه التجارة خاصة في فترة الخلافة الأموية ولشهرتها البالغة جعل منها موضع نقاش كبير في كتب النوازل والفقه والفتاوى والتجارة.

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب ذاتية والأخرى موضوعية:

1- الأسباب الذاتية:

- اهتمامنا بالمواضيع التجارية البعيدة عن التعقيدات السياسية وأمور الحكم؛
- الرغبة في التعرف على أحكام ديننا الكريم وتشريعاته المتعلقة حول هذه الطبقة (طبقة العبيد)، والرد على الحملات المتطاولة ضد الإسلام حول هذه القضية الإنسانية؛
- رغبتنا الكبيرة في التعرف والغوص في تاريخ مدينة قرطبة في أزهى عصورها وكذا معرفة أهم معالمها الحضارية وأبرز منشآتها.

2- الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لأن اهتمام الباحثين كان بطبقة الحكام والعلماء وإهمال طبقة العبيد، وهذا ما جذبنا لدراسة موضوع تجاري أكثر منه إنساني؛

- محاولة تسليط الضوء على ظاهرة الرقيق، لما لها من علاقة اقتصادية، اجتماعية وتجارية وسياسية.

وجدنا مجموعة من الدراسات السابقة المشابة لهذا الموضوع، تناولته من زوايا مختلفة:

- كتاب "الرق في بلاد المغرب والأندلس"، لـ "عبد الإله بن مليح"، ط01، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2003م.

وهناك أيضا رسالة ماجستير بعنوان: "دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري"، جامعة الجزائر01، 1433هـ-2012م.

وعلى هذا الأساس تكون إشكالية موضوعنا المتمثل في تجارة الرقيق وكيف ساهم في تشكيل البنية الاجتماعية والاقتصادية لحاضرة قرطبة؟

والتي تفرعت إلى جملة من التساؤلات:

- ما مفهوم الرق؟ وما هي عوامل وأسباب نشأته؟

- كيف تعامل الإسلام مع مسألة الرقيق؟ وما هي الوسائل التي اعتمدها للتخفيف منه؟

- ما هي مصادر الرقيق الذين تم جلبهم إلى قرطبة؟

- فيما تمثلت المسالك والطرق التي كان يجلب عبرها؟

- كيف كانت تنظم أسواق الرقيق في قرطبة؟ وما الشروط التي كان يتبعها التجار في عملية بيع وشراء العبيد؟

- ما هي الأدوار التي كان يؤديها الرقيق في المجتمع القرطبي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، قمنا بوضع خطة تكونت من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، ففي المقدمة عرفنا بالموضوع وأهميته وأسباب اختيارنا له ثم طرحنا الإشكالية ومجموعة من التساؤلات،

مع توضيحنا للمنهج المعتمد، وشرحنا الخطة التي رسمناها ثم قدمنا بعض المصادر والمراجع وختمناها بالصعوبات التي واجهناها.

تطرقنا في المدخل إلى الأوضاع العامة لقرطبة بدأناه بالتحدث إلى أصل تسمية قرطبة وموقعها الجغرافي وتحدثنا إلى تأسيسها وفتحها ثم إلى مظاهرها الحضارية.

الفصل الأول جاء بعنوان "الرقيق نشأته وتطوره"، أولا جاء تحت عنوان مفهوم الرق ودلالته في اللغة والاصطلاح، ثانيا تم التطرق إلى نشأة الرق وتطوره عبر العصور، انقسم إلى ثلاثة عناصر:

– الرق عند الإنسان البدائي، الرق في العصور القديمة وعوامل ظهوره، الرق عند العرب في الجاهلية، أما ثالثا فخصص للحديث عن أحكام الرق في الإسلام؛

أما الفصل الثاني، فقد جاء بعنوان "تجارة الرقيق في قرطبة". انقسم هو الآخر إلى ثلاثة عناوين. العنوان الأول جاء تحت عنوان "مصادر جلب الرقيق، وأصنافه"، ثم العنوان الثاني خصص للحديث حول "الطرق والموانئ التجارية (الطرق الأوربية لنقل الرقيق والطرق الإفريقية)"، أما ثالثا فجاء بعنوان "الأسواق التجارية وعقود بيع الرقيق".

– وفي الفصل الثالث والأخير تم التطرق إلى أدوار الرقيق في قرطبة فبدوره انقسم إلى أربعة عناصر: أولا، أدوارهم في الحياة السياسية والعسكرية، ثانيا أدوارهم في الحياة الاقتصادية، أدوارهم في الحياة الاجتماعية، أما رابعا، فكان حول الحياة الثقافية والعلمية.

انتهى هذا العمل بخاتمة والتي كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا لها، ثم اتبعنا ذلك ببعض الملاحق التي دعمت موضوعنا ثم قائمة مفصلة من المصادر والمراجع.

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي والذي يتمثل في عرض التطور التاريخي لظاهرة الرقيق، كما تم استخدام المنهج الوصفي وذلك في وصف المسالك التي كان يعبرها الرقيق إضافة إلى وصف الأسواق التجارية في قرطبة.

تحليل المصادر والمراجع:

تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهما:

أ- الحوليات التاريخية:

"ابن عذارى المراكشي"، ت:(712هـ-1312م)، كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" بأجزاءه الأربعة، فلا يستطيع لأي باحث في تاريخ المغرب والأندلس الإغفال على هذا الكتاب لما يحتويه من معلومات مهمة وكافية حول خلفاء "بني أمية" واسهاماتهم، فقد استفدنا منه كثيرا في التعرف على مصادر جلب الرقيق من سبي، الذي كان في قرطبة خلال عهد الخلافة الأموية، إلا أنه ركز على الجانب السياسي أكثر من باقي الجوانب.

"عبد الرحمن ابن خلدون"، ت:(808هـ-1406م)، كتابه "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج04، يعتبر هذا الكتاب موسوعة تاريخية، فلا يستطيع أي باحث في التاريخ الاستغناء عنه، بحيث أفادنا في التعرف على مصدر من مصادر جلب الرقيق وهو الهديَّة، وذلك من خلال ذكر بعض الهدايا التي كانت تصل للخلفاء الأمويين والتي تمثلت في الرقيق. إضافة إلى كتابه "المقدمة" والذي يعتبر هو الأخر مصدراً مهما، لا يمكن الإغفال عنه وذلك لما يحويه من معلومات في شتى المجالات.

"المقري التلمساني"، ت:(1041هـ-1631م)، كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر سلطانها لسان الدين ابن الخطيب، مج01-02، ساعدنا هذا الكتاب كثيرا أثناء التحدث عن حاضرة قرطبة الأموية، هذا إضافة إلى إسهامات الرقيق لكنه ركز على الجانب الثقافي أكثر.

ب- كتب التراجم والطبقات:

"ابن الأبار": ت:(658هـ-1260م)، التكملة لكتاب الصلة، ج04، أفادنا كثيرا في معرفة دور الجواري إلا أنه ركز على الجوانب الثقافية هو الآخر. إضافة إلى كتابه الحلة السيراء والذي استفدنا منه في التعريف بشخصيات الخلفاء الأمويين.

ج- كتب الجغرافيا والرحلة:

"أبو القاسم بن حوقل النصيبي": ت:(367هـ-977م)، كتابه صورة الأرض، هو كتاب مهم لهذه الدراسة خاصة، وأن ابن حوقل زار بلاد الأندلس في القرن الرابع هجري بحيث وصف لنا نوع من أنواع الرقيق، إضافة إلى مسالك جلبهم إلى بلاد الأندلس، إضافة إلى كيفية إخصاء الصقالبة.

"البكري أبو عبيدة الله": ت:(487هـ-1094م)، "المسالك والممالك" يعتبر هذا الكتاب هو الأخر كتاباً جغرافياً مهماً، بحيث استطعنا من خلاله التعرف بعض المسالك الإفريقية التي كان يجلب عبرها الرقيق.

د- كتب الحسبة:

"أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي": كتابه في "آداب الحسبة" هو كتاب مهم جدا استطعنا من خلال بابه المعنون "بباعة الخدم والعبيد" في التعرف على تصرفات التجار وحيلهم وواجبات المحتسب في مراقبة الأسواق، إضافة إلى وصفه إلى الجواري وأنواعهم.

المراجع:

كتاب "عبد الإله بن مليح": "الرق في بلاد المغرب والأندلس"، من بداية عملنا حتى نهايته لم نستغني عن هذا الكتاب وذلك لما فيه من معلومات كافية ومهمة خدمت موضعنا بشكل كبير، بحيث قدم لنا هذا المرجع تفصيلات ملمة بجميع الجوانب المتعلقة بتجارة الرقيق.

كتاب "عبد السلام الترمانيني"، "الرق ماضيه وحاضره" لا يقل شأنا هذا الكتاب عن باقي المراجع الأخرى، بحيث أفادنا كثيراً في التعرف على نشأة الرقيق ومفهومه وكذلك أحكامه في الإسلام.

أما من بين الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في إعداد هذا العمل، أولا صعوبة ترجمة بعض المصادر الأجنبية التي كانت تخدم الموضوع، ومن بين العراقيل كذلك صعوبة تحميل بعض الكتب التي كنا بحاجة إليها لإثراء محتوى هذا العمل، بحيث كانت هناك بعض الكتب غير متوفرة بصيغ إلكترونية.

مـــدخـل

اختلفت المصادر الجغرافية في أصل تسمية وتفسير اسم قرطبة، فقد جاء عن "ياقوت الحموي" أن قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة هي كلمة عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد[1].

ويقول أيضا نقلا عن الأصمعي: طعنه فقرطبة إذا صرعه، وقال "ابن صامت الجشمي": رقوني وقالوا: "لا تُرع يا ابن صامت"[2].

في حين ذكر البكري تفسير اسم قرطبة قائلا: (قرطبة بلسان القوط فقرطبة بالضاء المعجمة، ومعناه بلسانهم القلوب المختلفة)[3].

أما "ابن الدلائي" فقد قال أن تفسير قرطبة بلسان القوط طَسْعُوط وهي عندهم القلوب المختلفة، وقال آخرون قرطبة كُورْبًا عاقِلْ اسكنها تفسيره أجري يا عاقل اسكنها[4].

ويقول المقري نقلاً عن "ابن غالب والحجازي": (أما قرطبة فإنه اسم ينحو إلى لفظ اليونانيين وتأويله القلوب المشككة).

وقول "الحجازي": (الضبط فيها بإهمال الطاء وضمها وقد يكسرها المشرقيون في الضبط كما يعجمها الآخرون)[5].

أما بالنسبة لتأسيسها فقد ذكر المؤرخون فيما يعتقد أنه أسسها القرطاجيون وخضعت لحكم الرومان والقوط الغربيين.

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج04، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص324.

[2]- نفسه، ص325.

[3]- أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج01، ط01، دار العربية للكتاب، دم، 1992، ص900.

[4]- العذري أحمد بن عمر، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنوير الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، د.ت، ص121.

[5]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، مج01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص458.

تم فتحها من طرف طارق بن زياد سنة 93هـ/711م[1]، وعمل طارق بنصيحة "يليان"[2] ففرق جيوشه من أستجه فولى مغيث الرومي على فرقة من جيشه ليفتتح قرطبة، ومضى هو بمعظم الجيش إلى طليطلة[3] ليفتتحها[4].

إن قصة فتح قرطبة في المصادر تشبه قصة فتح العرب لحصن "بابليون" في مصر، كما أنها تتشابه مع قصة فتح العرب لمدينة "سبيطلة"[5] فبفضل بطولة "عبد الله ابن الزبير" فكلما تصور أعمالا من البطولة قام بها "الزبير أو ابنه عبد الله أو المغيث الرومي وأصحابه"[6].

[1]- راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط01، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، 2010، ص-ص308-309.

[2]- يليان: هو تاجر من تجار العجم، ذكره المؤرخون بأنه كان سببا في دخول طارق بن زياد الأندلس سنة 92هـ. ينظر: ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، ط02، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، 1410هـ-1989م، ص34. كان يطلق عليه اسم جوليان، يوليان، وليان، يليان، إليان، جليان، هو حاكم مسيحي لمدينة سبتة، قال عنه موسى بن نصير أنه لم يرى له مثيل من قبل في القوة والعدة. ينظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، مج01، ط01، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، بيروت، دمشق، 1424هـ-2003م، ص142.

[3]- طليطلة: باللطيني تولاظو ومعناه فرح، ويقال طليطلة الأطلال بنيت على الهرج والقتال، هي قاعدة القوط ودار ملكهم وهي إحدى قواعد بلاد الأندلس. ينظر، البكري، المصدر السابق، ج02، ص907.

[4]- عبد الرحمان ابن عبد الله ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1964، ص75.

[5]- سبيطلة: هي مدينة على حوالي 112.65 كلم من القيروان. ينظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص207.

[6]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، د.ت، ص85.

تقع قرطبة على ضفة النهر الأعظم متوسطة بين بلاد شرق الأندلس وبلاد غربها[1]، وعلى منحنى الضفة الشمالية للنهر الأكبر الذي يعرف بالوادي الكبير، طولها يتراوح ما بين 14 ميلا وعرضها ميلين[2].

أما أقاليمها فهي على ما ذكره المؤرخون خمسة عشر إقليما: إقليم المدور وعدد قراه في المغارم تسعون قرية (منها في العشور ثلث)، إقليم القصب، إقليم لوْره، إقليم الصدف، إقليم بني مسرة، إقليم مِنْيانه، إقليم كُرتش، إقليم القتل، إقليم الهزهار، إقليم وايه الملاحة، إقليم وايه الشعراء، إقليم أولية السهلة[3].

وصفها الإدريسي بأنها قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية، فضائل أهلها أشهر من أن تذكر، ومناقبها أظهر من أن تستر وإليهم الإنتهاء في السناء والبهاء. بل هم أعلام البلاد وأعيان العباد ذكروا صحبة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي في الملابس والمراكب وعلو الهمة في المجالس والمراكب[4].

ووصفها ابن حوقل قائلا: "وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لجميع المغرب لما شبيه ولا الجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رفعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق، ويزعم قوم من سافرتها الواصلين إلى مدينة السلام أنها كأحد جانبي بغداد[5].

أما صاحب كتاب "تاريخ الأندلس" فقد عنها أنها مدينة عظيمة أزلية من بنيان الأوائل طيبة الماء والهواء أحدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب[6].

---

[1]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس دراسة وتح: عبد القادر بوباية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص73.

[2]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص552.

[3]- العذري، المصدر السابق، ص-ص141-142-143.

[4]- الشريف الأدرسي،نزهة المنشاف في إختراق الآفاق، مجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص575.

[5]- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص107.

[6]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص73.

كانت تشتمل خمس مدن بين المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز وكل مدينة مستقلة بنفسها[1].

ذكر أن عدد أرباض قرطبة واحد وعشرون ربضا في كل من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون إلى غيره تلك الأرباض تحيط بقصبة قرطبة المسورة.

أما بالنسبة لأحوازها فهي تشتمل على عدة أقاليم لكل منها عدة قرى وكان مجموع القرى حسب ما ذكره "محمد عبد الوهاب خلاف" نقلا عن "العذري" سبعمائة وثلاثة وسبعين قرية[2].

أما بالنسبة لمظاهرها الحضارية فسوف نستهل حديثنا عن أهم معلم في قرطبة وهو (قنطرة قرطبة) والتي تقع على نهر الوادي الكبير، فقد عرفت باسم (الجسر) وأيضا (قنطرة الدهر)، كان طولها أربعمائة متر تقريبا وعرضها أربعين متر وإرتفاعها ثلاثين متراً[3].

وصفها "ابن الوردي" قائلا: (وبمدينة قرطبة القنطرة العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا حسنا واتقانا، وعدد قوسها سبعة عشر قوسا، كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبراً ...)[4].

ويصفها الإدريسي كذلك بقوله: (ولقرطبة القنطرة التي علت القناطر فخراً في بنائها وإتقانها ... لها ستائر من كل جهة تستر القامة وإرتفاع القنطرة من موضع المشي إلى وجه الماء في أيام جفوف الماء وقلته ثلاثون ذراعاً ... وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف سد مصنوع من الأحجار والعمد الخاشنة من الرخام ...)[5].

---

[1]- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1983م، ص180.

[2]- محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن 11م/ 05هـ، الحياة الاقتصادية، الدار التونسية للنشر، القاهرة، مصر، 1984م، ص-ص18-19.

[3]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص310.

[4]- سراج الدين بن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط01،تح: أنور محمود زناتى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1427هـ/2007م، ص63.

[5]- الإدريسي، المصدر السابق، مج01، ص580. للمزيد ينظر: العذري، المصدر السابق، ص137.

وفي وصف قصرها فقد ذكر "المقري" عن "ابن باشكوال": "هو قصر أولي تداولته ملوك الأمم من لدن عهد ﴿موسى النبي عليه السلام﴾ وفيه من المباني الأولية والآثار العجيبة لليونانين ثم للروم والقوط والأمم السالفة ما يعجز الوصف"[1].

اتخذه الولاة منذ ولاية "أيوب بن حبيب اللخمي"[2] سنة 97هـ/716م. مقراً لهم إلى أن قامت الدولة الأموية ونزل به "عبد الرحمان الداخل"[3] فصار مقراً له ولأبنائه فأدخلوا عليه الكثير من الإضافات وشيدوا به قاعات ومجالس وقصور كانت في العظمة والفخامة[4].

ويقول المقري كذلك: "ومن قصوره المشهورة وبساتينه المعروفة: الكامل، والمجدد وقصر الحائر، والروضة، والزاهر والمعشوف والمبارك والرشيق وقصر السرور والتاج والبديع".

قال كذلك: "ومن أبوابه التي فتحها الله لنصر المظلومين وغياث الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه السطح المشرق الذي لا نظير له في الدنيا ..."[5].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، مج01، ص463.

[2]- أيوب بن حبيب اللخمي: ابن أخت موسى بن نصير، كان بالأندلس سنة 97هـ، لما قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أميرها، فاجتمعت وجوه القبائل على تقديم أيوب بعده أميراً. ينظر: الحُميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966م، ص181. يعتبر ثالث ولاة الدولة الأموية في الأندلس هو من بني قلعة أيوب نسبة إليه. ينظر: شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج02، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص93.

[3]- عبد الرحمان الداخل: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك القرشي، الداخل بالأندلس ووالياً عليها. ينظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ط05، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص117.

[4]- شهيرة علامي، "عمران مدينة قرطبة خلال العصر الأموي (138-422هـ/756-1031م)"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، العدد02، المجلد10، 31-12-2021م، جامعة بوزريعية، الجزائر، ص29.

[5]- المقري، المصدر السابق، مج01، ص464. للمزيد ينظر: عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، 1976م، ص49.

أما في ما يخص مسجدها فقد ذكر المؤرخون أن "عبد الرحمان الداخل" وضع حجر تأسيس هذا المسجد في سنة (170هـ/786م) أراد أن يكون مسجد قرطبة أعظم مساجد الأندلس وأفخمها فجلب إليه الأعمدة الفخمة والرخام المموه من "أربونة"[1] و"اشبيلية"[2] و"قسطنطينية" ولكنه توفي قبل إتمامه، وأتمه ولده "هشام" وأنشأ به منارته الأولى[3]، وزاد فيه "عبد الرحمان الأوسط"[4] رواقين ثم زخرفه ولكنه مات قبل إتمام الزخرفة فأتمها من بعده إبنه "محمد بن عبد الرحمان الأوسط" وجاء "المنذر بن محمد" الذي رمم ما بقي منه، وأقام بعده "عبد الرحمان الناصر" صومعة عظيمة سنة 340هـ[5]، ثم زاد فيه "الحكم المستنصر" زيادات كبيرة فابتنى المحراب الثالث واستغرق بناؤه أربعين سنة، وعملت له قبة فخمة زخرفت بفسيفساء بديعة وأنشأ أيضا مقصورة جديدة بها قبة على الطراز البزنطي وابتنى إلى جانب المسجد دار للصدقة وأخرى للوعاظ وعمال المسجد، وفي الأخير جاء "المنصور بن أبي عامر" (الحاجب المنصور) فزاد فيه من ناحية الشرقية زيادة كبيرة[6].

وقد ذكر المؤرخون أن دور قرطبة حوالي 22 كلم وعرضها حوالي 3 كلم[7].

---

[1]- أربونة: تقع في شرق بلاد الأندلس مسيرة 60 يوما، وقيل شهر ونصف وقيل مسيرة شهر. ينظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص169.

[2]- إشبيلية: تقع غرب قرطبة وهي قاعدة من القواعد، تقع على النهر الأعظم، لنهر قرطبة، واستقريت من البحر، اتخذت دار مملكة دهرا. ينظر: العذري، المصدر السابق، ص95.

[3]- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دارسة تاريخية أثرية، ط02، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م، ص20.

[4]- عبد الرحمان الأوسط: هو عبد الرحمان بن الحكم، عرف بعبد الرحمن الأوسط، كانت سرته حسنة التزم بإعدام أهل العلم والأدب والشعر في دولته، له في دار الحرب غزوات بني جامع باشبيلية. ينظر: ابن قوطية، المصدر السابق، ص80.

[5]- جودة هلال، محمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1986م، ص39.

[6]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص21.

[7]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص25.

وأحصيت دور قرطبة التي بها وبأرباضها في أيام "الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر" فكانت مائتي ألف دار وثلاثة عشر ألف دار وسبعة وسبعين دارا، هذه في دور الرعية. وأما دور الأكابر والوزراء والرؤساء والقواد والكتاب والأجناد وخاصة الملك فستين ألف دار وثلاثمائة دار.

وكان عدد حماماتها ثلاثة آلاف حمام وتسعمائة حمام وإحدى عشر حماما وكان بها من الفنادق والخانات ألف وتسعمائة فندق لسكنى التجار والمسافرين والغرباء وغيرهم.

بحيث كان بها من الحوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة واثنان وخمسون حانوتا، أما بالنسبة لدور قصرها الكبير الذي ينزله الخلفاء والملوك قدر بأربعمائة دار ونيف وثلاثين دارا، كانت للملك وحرمه وفتيانه[1].

هذا وقد عرف عن قرطبة أن معظم أهلها كانوا يشتغلون بالتجارة وأن المدينة كانت متصلة بالأسواق والبيوع وترجع أهمية قرطبة التجارية إلى ما اشتهرت به من إنتاج وخيرات، فمن الناحية الزراعية وصفت قرطبة بأنها المحراث العظيم الذي ليس له نظير في بلاد الأندلس[2].

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص77.

[2]- محمد عطاء الله سالم الخليفات، التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية، 138م-422هـ/755م-1030م، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، جامعة مؤتة، 2004، ص-ص14-15.

الفصل الأول:

الرقيق نشأته وتطوره

01- مفهوم الرق ودلالته.

01-01- الرق في اللغة.

01-02-الرق اصطلاحا.

02- نشأة الرق وتطوره عبر العصور.

02-01- الرق عند الإنسان البدائي.

02-02- الرق في العصور القديمة وعوامل ظهوره.

02-03- الرق عند العرب في الجاهلية.

03- الرق في الإسلام وأحكامه.

01- مفهوم الرق ودلالاته:

01-01- الرق في اللغة:

ورد لفظ الرق في العديد من المعاني ودلالات اللغوية، فالرق كلمة مشتقة من الفعل رق، يرق، رقاً[1]، وهو بالكسر: المِلْكُ والعبودية[2].

والرقيق: المملوك، واحد وجمع، فعيل بمعنى مفعول. وقد يطلق على الجماعة كالرقيق تقول منه رَقَّ العبد وأرقهُ واسترقهُ[3].

وبمعنى آخر: الرق في اللغة الضعف، ومنه رقة القلب[4].

وفي مفهوم آخر الرق هو مصدر (رَقَّ) الشخص (يَرِقُّ) من باب ضرب فهو (رقيق) ويتعدى بالحركة بالهمزة فقال رققته (أرقه) من باب قتل و(أرْقَقته) فهو (مرقوق) و(مُرَقٌّ) وأمة (مرقوقة).

ويطلق الرقيق على الذكر والأنثى وجمعه (أرقاء) مثل شحيح وأشحاء وقد يطلق على الجمع أيضا: عبيد (رقيق)[5].

01-02- اصطلاحاً:

وردت العديد من التعريفات التي تحمل في طياتها المعاني الاصطلاحية للرقيق، فالرق يعني تملك إنسان للإنسان آخر وممارسة حق الملكية عليه[6].

---

[1]- مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مراجعة وتح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، مج01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م، ص662.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج01، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص1706.

[3]- نفسه، ص1707.

[4]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة. تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضلة، القاهرة، مصر، د.ت، ص97.

[5]- أحمد بن محمد بن علي المقري، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، ط02، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص235.

[6]- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1979م، ص13.

ويعرفه الفقهاء بأنه عجز حكمي شرع في البداية جزاء عن الكفر الأصلي لأن الكفرة لما استنكفوا أن يكونوا عباد الله وتمردوا وأعلنوا الحرب لئلا تكون كلمته هي العليا، جزاهم بأن سلبهم حرية التصرف، ووضعهم من مقام الإنسانية إلى مقام أسفل منهم كمقام الحيوانات وجعلهم عبيد عباده فأجاز بيعهم وشرائهم[1].

أما في تعريفه القانوني فقد ذكر فقهاء القانون أن الرق هو حالة الإنسان الذي هو ملك لإنسان آخر؛ أي أنه مستعبدا لغيره مملوكا له، فاقد التصرف في ذاته وفي مكاسبه[2].

وبمعنى آخر يمكن القول أن الرق ظاهرة اجتماعية تقوم على استغلال إنسان قوي لإنسان ضعيف بدلا من قتله[3].

مما سبق ذكره يمكن وضع تعريف واحد للرق وهو تملك شخص وجعله عبدا لسيده لسبب من أسباب الاسترقاق المختلفة حسب قوانين الديانات والأمم.

وبالتالي فإن هذا الشخص يحرم من حريته ويكون ملكاً لغيره[4].

---

[1]- لطيفة بشاري بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (41هـ/107م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008م، ص25.

[2]- محمد عيوني، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 04/05هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، 2012/2013م، ص14.

[3]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص16.

[4]- علي كسار غدير الغزالي، "الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة)"، **مجلة دراسات التاريخية**، العدد15، 2013م، جامعة كربلاء، ص02.

02- نشأة الرق وتطوره عبر العصور:

02-01- الرق عند الإنسان البدائي:

يعتبر الرق ظاهرة إنسانية قديمة نشأت في فترة مبكرة لا يعرف لها البدء، لكن من خلال المصادر والمراجع التي توصلنا لها يمكن تحديد ظهوره ومراحل نشأته.

فالإنسان البدائي لم يمكن معروف عنده نظام الرق لأن حياته ونمط عيشه كانت قائمة على الصيد الخالص، وكانت أعماله البسيطة تقوم بها زوجته وأبنائه، مما جعله في غنى عن الحاجة إلى استعباد الناس[1]، لكن عند انتقاله من الصيد إلى صناعة أدوات الصيد ومع استقراره وبداية تشكيل الحياة القروية المعتمدة على الزراعة ورعي الأغنام[2]، ظهر الرق وبات جزءاً من النظام الذي يستعد به الإنسان للقيام بالصناعة، هذا فضلا عن أنه عمل على جعل الناس ينظرون إليه كأنه نظام فطري لا غنى عنه[3]، كما أن اهتمام الإنسان لصنع الآلات الزراعية زاد من الحاجة إلى اليد العاملة لخدمة الأرض فانتبه إلى أن الاسترقاق والأسر أنفع من القتل وبذلك قلت المجازر وأكل الناس لحوم بعضهم بعضا، وكان ذلك بمثابة رقي أخلاقي عظيم للبشرية[4]، ومع استقراره وخلق نوع من التمدن عنده دفعه إلى اكتساب طابع تنافسي مع أخيه الإنسان، ليصبح في صراع مع باقي المناطق الأخرى والذي أعطى ميلاد لفكرة (حكم القوي على الضعيف). ليتحول في ما بعد إلى ظاهرة الاسترقاق والتي ترسخت جذورها على مر العصور. وأصبح لها قواعد وأعراف وسنن وكذا تشريعات[5]، وكان العبد في

---

[1]- ول وابريل ديورانت، قصة الحضارة، تقديم محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، ج02، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، تونس، د.ت، ص37.

[2]- فاطمة قدورة الشامي، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط01، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص27.

[3]- ول وابريل ديورانت، المرجع السابق، ج01، ص38.

[4]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص14.

[5]- جميلة بن موسى، الإسلام والرقيق ونصوص وأوراق البردي العربية، مجلة الدوريات الأكاديمية، العدد05، الملجد03، جوان/ديسمبر2011م، جامعة بوزريعة، الجزائر، ص04.

المرحلة الأولى ينظم إلى العائلة التي تحصل عليه يساعد في الأعمال اليومية وكان يعامل معاملة إنسانية ولم تكن بينه وبين الحر فوارق كبيرة[1].

إذن يمكن القول أن نظام الرق كان من نتائج تطور الإنسان اقتصاديا واستخدام أقوياء الناس لضعفائهم، وكانت أول مهمة اجتماعية في نظام الرق قديما هي الحفاظ على الأسير والسماح له بالعمل لصالح السيد[2].

02-02- الرق في العصور القديمة وعوامل ظهوره:

عرف الرق بتواجده بين الأمم والشعوب من أزمته القديمة، فقد وجد عند المصرين القدماء والصينيين واليونان والهنود والرومان والأشوليين وغيرهم من الحضارات، كما عرف كذلك بتواجده عند العرب في الجاهلية. لكن مسبباته لا تختلف عن غيرهم فمن خلال المصادر والمراجع التي توصلنا لها يمكن تحديد الإنسان التي أدت إلى تفشي هذه الظاهرة:

أ- الفتن والحروب: تعتبر الحرب من الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انتشار الرق بين الأمم والشعوب وهذا ما ذكره صاحب كتاب قصة الحضارة بقوله: (وهكذا كانت الحرب بادئ الأمر عاملا على نشأة الرق ثم أصبح الرق عاملا على شن الحروب)[3]، فالحرب هي المنبع الوحيد لاسترقاق ولكن كان ذلك مقيد بشرطين: أحدهما أن تكون الحرب قانونية منتظمة والآخر أن يكون القتال مع القوم الكافرين[4].

فالرق والحرب متصلان اتصالا وثيقا هي الجاهلية الرق بين الحرب معروف لأن الطبيعة البدوية المعتمد عليها تجعله في حروب وكفاح مستمر من أجل البقاء[5].

---

[1]- لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص37.

[2]- نفسه، ص37.

[3]- ول وابريل ديوارنت، المرجع السابق، ج01، ص38.

[4]- أحمد شفيق، الرق في الإسلام، تر: أحمد زكي، ط01، مكتبة النافذة، الجيزة، 2010م، ص56.

[5]- فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص41.

ب- الفقر والدين:

عرفت المجتمعات القديمة الرق كذلك بسبب الفقر وأقرته قوانينها فكان كل من افتقر يبيع نفسه أو أولاده ليخفف عنه عبء إعالتهم[1]. فقد عرف عند الحضارات القديمة أن أي شخص حر يستطيع يبيع نفسه من أجل المال أو عدم استطاعته دفع ديونه فإنه يتحول إلى ملكية صاحب الدين[2].

أجازت القوانين القديمة لمن افتقر أن يبيع نفسه أو يبيع ولده فيسترقه من يشتريه، كان هذا القانون مألوفا عند المصرين واليونان والرومان[3]. بحيث جعلت القوانين القديمة كذلك حقا للدائن في استرقاق مدينه إذا افتقر وعجز عن الوفاء، إذ عرف قانون اليونان أن للدائن استرقاق مدينه، أما قانون الرومان كان أشد قسوة على المدين فعجل للدائن الحق في تقديم مدينه[4].

من هنا نلاحظ مدى تفشي ظاهرة الرقيق بين الأغنياء، فالفقر والدين من الأسباب الاجتماعية المهمة لانتشار الرقيق بين المجتمعات القديمة[5].

ج- الرق بسبب الجريمة:

عرفت المجتمعات القديمة الرق كذلك بسبب الجريمة إذ تشير المصادر إلى إن استرقاق السارق الذي تعرض للسرقة بإمكانه بيع سارقه إذا قبض عليه ويصبح المجرمون أرقاء[6]، بحيث أعتبر كعقوبة بديلة لجرائم معينة كالسرقة أو القتل أو الإضرار لممتلكات الغير[7].

---

[1]- عبد الإله بن مليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط01، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2003م، ص171.

[2]- مركز زايد للتنسيق والمتابعة، نظام الرق عبر العصور، منتدى سور الأزبكية، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص13.

[3]- عبد السلام الترماتيتي، المرجع السابق، ص41.

[4]- نفسه، ص42.

[5]- فاطيمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص37.

[6]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص172.

[7]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص19.

فضلا عن ذلك هناك أسباب أخرى أدت إلى تواجد الرقيق كالتجارة أو قطاع الطرق، فقد كان تجار الرقيق يقومون بخطف الأطفال وخاصة أثناء الحروب، إضافة إلى قطاع الطرق الذي يتعرضون القوافل التجارية[1].

02-03- الرق عند العرب في الجاهلية:

عرف العرب في الجاهلية الرق كما عرفته الأمم الأخرى، وتعددت مصادره عندهم. فمع كونهم كانوا يعيشون في قبائل متفرقة وحياتهم بدائية بسيطة إلا أنهم كانوا متعصبين كل قبيلة تحارب الأخرى وتحقد عليها[2].

فالمجتمع الجاهلي مجتمع قبلي عاش على الغزو وسبي الإنسان من أجل استمرارية وجوده، يقتل ويستعبد ويستهتر حتى بالقيم الأخلاقية وذلك من أجل البقاء[3]. إذ كان الرقيق عندهم يصنف في الطبقة الثالثة، فهم إعادة من أسرى الحروب أو من يجلب من الأمم الأخرى كالأحابيش (الرقيق الأسود)، المجلوب من حبشة[4]، فهم طبقة محرومة من أبسط الحقوق مثقلة بالواجبات مأمورين بأحقر الأعمال، يتصرف بهم كسائر الأمتعة والبضائع[5]، حالتهم بائسة مزرية يقومون بالأعمال الشاقة المرهقة خاصة الذين كانوا في ملك أناس قساة القلوب غلاظ الأكباد تستخدمهم قريش في حراسة قوافلها التجارية وفي الحروب[6].

---

[1]- فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص39.

[2]- عبد الرؤوف بن عون، حضارة العبيد النظام البديل للزواج، د.م ، 2018م، ص39.

[3]- فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص35.

[4]- يحي الجبوري، الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1388هـ/1968م، ص66.

[5]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص36.

[6]- يحي الجبوري، المرجع السابق، ص67.

كان الاسترقاق عند العرب نتيجة للشراء ولذا كانت تجارة الرقيق أو النخاسة من أهم موارد الثروة عند القرشيين في الجاهلية. من أشهر تجار الرقيق أو النخاسين: "عبد الله بن جدعان"، كان ذا تجارة واسعة ترجع إلى تجارته في الرقيق[1].

عرف عرب الجاهلية العتق ولكن في نطاق ضيق، لما في تملك الرقيق من منفعة[2]. كان العبد يتحرر إما باعتقاق سيده له مكافأة له على عمل عظيم قام به، أو شجاعة فائقة أظهرها في القتال، أو لإخلاصه الشديد لمولاه، ومن أنواع التحرر ما يسمى (السائبة) وذلك بأن يعتق السيد العبد فلا يكون بينهما عقد ولا ميراث[3].

ويمكن الإشارة أن هند بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقت ما يقارب عن أربعين رقبة من العبيد والرقيق.

فضلا عن ذلك فقد عرف عرب الجاهلية عددا كبيرا من الرقيق فقد عمل أهل مكة بتجارة الرقيق، إضافة إلى يثرب التي ضمت عددا من العبيد، أما اليمن فكانت نسبة الأرقاء فيها كثير مقارنة بالمناطق الأخرى[4].

كان عمل الرقيق في الجاهلية محصورة على الزراعة وخير دليل على ذلك أنه قد استعمل أكثر من صحابي الرقيق في عملية إحياء الأراضي الزراعية، إضافة إلى خدمتهم في الأعمال التجارية ورعي الماشية والزراعة في البساتين التي كان يمتلكها أهل مكة في الطائف[5].

---

[1]- حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط01، مكتبة النهضة المصرية، 15 شارع المدابغ بمصر، مصر، 1358هـ/1939م، ص360.

[2]- محمد عيوني، المرجع السابق، المرجع السابق، ص37.

[3]- حسن إبراهيم حسن، علي ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص361.

[4]- علي كسار غدير الغزالي، المرجع السابق، ص-ص21-22.

[5]- نفسه، ص22.

أما النساء فكنّ يتخذن لسقي القوم في مجالسهم وتسليهم بالرقص والغناء وإمتاعهم بفنون اللهو والمجون[1].

استغلت قريش تجارة الرقيق من الأحبيش لتأليف جيشا لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يرى المؤرخون أن الأحابيش هم عبيد غايتهم إلهاء سادتهم بألعاب السيف والرتس، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أنه لولا تجارة الرقيق وجلب الأحابيش لما كانت قريش بتلك القوة ولولا الأحابيش. ما انتصرت قريش عليه ومنعته من دخول مكة، لذا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد على الحد من هذه التجارة وتوسيع سبيل الحرية[2].

[1]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص50.

[2]- فاطمة قدورة الشامي، المرجع السابق، ص38.

03- الرق في الإسلام وأحكامه.

عرَّف فقهاء الاسلام الرق على أنه عجز حكمي يصيب من نفع أسير في حرب مشروعة ويكون مملوكا لمن يؤول إليه، وهذا العجز مؤقت يزول بالفداء أو العتق[1].

فالإسلام لم يشرع الرق كما شرعته الأمم الأخرى الذي جعلت منه نظاما طبيعيا أو إلاهيا وإنما شرع العتق ورغب فيه[2]. كما دعى إلى الرحمة بالرقيق والإحسان إليهم وإكرامهم[3]، قال الله تعالى: ﴿... **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ...﴾[4].

كما شجع الإسلام على تحرير العبيد، بل وجعل ذلك من القربات التي يكفر بها المسلم عن ذنوبه أو مخالفاته[5]، ففي كفارة اليمين قال عز وجل: ﴿... **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** ...﴾[6]، وفي كفارة القتل[7] قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا** ...﴾[8].

---

[1]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص32.

[2]- نفسه، ص-ص32-33.

[3]- مصطفى وصفي قطيع، الإسلام دين إنساني، د.م، د.ت، ص79.

[4]- سورة النساء، الآية36.

[5]- عبد السلام أجرير، إشكالية وجود مسائل الرق في الفقه الإسلامي والدعوى إلى تخليصه منه، "مجلة التراث"، مج09، العدد04، المغرب، 2019م، ص04.

[6]- سورة المادة، الآية89.

[7]- عبد السلام أجرير، المرجع السابق، ص05.

[8]- سورة النساء، الآية92.

اعتبر الإسلام عتق الرقاب أي تحرير الرقيق من أعظم أعمال البر ومن أقرب القربات إلى الله تعالى التي ينال بها المؤمن أجراً عظيماً وثوابا كبير[1]، قال تعالى: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[2]. وفي حديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه مسلم أيضا يقول: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعلى أرب منه أرب منه أربا منه من النار﴾ وفي حديث أخر ذكره البخاري: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَن أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ﴾[3]. ومن الأحاديث كذلك عن سالم بن أبي الجعدي عن أبي أمامة وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿أيُّما امرِئٍ مُسلِمٍ أَعْتَقَ امرَأً مُسلِمًا، كانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنهُ عُضْوًا مِنهُ، وأيُّما امرِئٍ مُسلِمٍ أَعْتَقَ امرَأَتَينِ مُسلِمَتَينِ، كانَتا فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنهُمَا عُضْوًا مِنهُ، وأيُّما امرَأَةٍ مُسلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امرَأَةً مُسلِمَةً، فَكانَت فَكَاكَهَا مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا ﴾[4]. وفي حديث آخر يدل على عتق الذكور للرجال أفضل من عتق الإناث، لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَن أَعْتَقَ امرَأً مُسْلِمًا، كانَ فَكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ ﴾[5].

كما دعا الإسلام إلى الزواج منهم ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿... فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...﴾[6]، وأكبر دليل على ذلك هو زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من

---

[1]- مليكة حميدي، تحرير الرقيق في ضوء كتاب المعيار المغرب لأبي العباس الونشريسي، مجلة قضايا تاريخية، العدد04، البليدة، 01-12-2016م، ص08.

[2]- سورة البلد، الآية11-12-13.

[3]- سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح، إشراف خالد الرباط وجمعة فتحي، باب العتق وفضله، حديث رقم 2517، مج16، ط01، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1429هـ-2007م، ص135.

[4]- أبي عيسى بن عيسى الترميذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، المجلد03، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ص204.

[5]- نفسه، ص205.

[6]- سورة النساء، الآية25.

الجارية المهداة له "مارية القبطية"، كما أهدى الرسول جارية إلى حسان بن ثابت تدعى "سيرين" وهي أخت "مارية" وهم من هدايا المقوقس، إضافة إلى زوجته صفية بنت يحي "ابن الأخطب" الذي أعتقها وتزوجها"[1].

كما نجد الشريعة الإسلامية اعتمدت قانونا تعتق من خلاله الأم، بحيث إذا أصاب السيد أمته فحملت منه ووضعت، حرم بيعها وهبتها وعتقت بموته وكان ولده منها حرا. هذا بخلاف النظام الذي كان متبعا قبل الإسلام والذي كان يقضي بأن تظل الأمة وإن ولدت من سيدها وأن يكون إبنه منها حرا[2]. كما نهى عمر بن الخطاب عن بيع أمهات الأولاد[3].

وقد عني الإسلام بنفسه الرقيق عناية خاصة قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[4]. كما جعلت الشريعة الإسلامية الركن الثالث من أركان الإسلام أداة تساهم في تحرير الرقاب والأصل في ذلك قوله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[5].

---

[1]- رائد محمد حامد حسن الطائي، الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير، التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 1423هـ/2002م، ص-ص52-55.

[2]- شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، ط05، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1402هـ-1982م، ص191.

[3]- رائد محمد حامد حسن الطائي، المرجع السابق، ص68.

[4]- سورة الأنفال، الآية70.

[5]- سورة التوبة، الآية60.

فقوله تعالى "في الرقاب" القصد به فك الرقاب كما قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وهو مذهب مالك وأحمد فيجوز لإمام المسلمين أن يشتري من مال الزكاة رقابا ويعتقها عن المسلمين ويكون ولائهم لجماعة المسلمين، وإن اشتراهم صاحب الزكاة وأعتقهم جاز[1].

كما جعل الإسلام المكاتبة من الطرق التي يتحصل العبيد على حريته من خلالها فهي عتق على مال يؤديه العبد على أقساط متفرقة.[2] قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

أما في ما يعني أسرى الحرب فقد جاء القرآن الكريم بنص صريح يتعلق بتبادل الأسرى بين المسلمين والأعداء[4] قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ...﴾[5].

فإذا خاض المسلمين حربا شرعية وأسروا منهم أسرى فيخيرون في معاملتهم بين أربعة أمور:

1- إطلاق سراحهم بلا مقابل وهذا هو المن؛

2- إطلاق سراحهم بمقابل وهذا هو الفداء؛

3- القتل؛

4- الاسترقاق[6].

---

[1]- نصر الدين عاشور، مظاهر تطلع الشريعة الإسلامية إلى تحرير الإنسان من العبودية ومقاصد عدم نسخ الرقيق في الإسلام، دراسة مقاصدية فقهية، مجلة الإحياء، مج19، العدد23، جامعة أحمد بن بلة وهران1، 2019م، ص12.

[2]- نفسه، ص13.

[3]- سورة النور، الآية33.

[4]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص189.

[5]- سورة محمد، الآية04.

[6]- عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، دار السلام، جدة، دت، ص23.

فالمن والفداء كما جاء في سورة محمد في الآية السابقة.

وأما الاسترقاق فقد ثبت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم استرق الأسرى في بعض الغزوات كاسترقاق النساء والأولاد في غزوة بني قريظة[1]. قال عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ...**﴾[2].

أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن معاملة الرقيق بقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ ﴾ أي اللذين لا حول ولا قوة أو الضعيفين عن التكبر وعن أذى الناس بمال أو جاه أو قوة بدن قالوا من هما يا رسول الله قال: ﴿ الْمُلُوكُ وَالْمَرْأَةُ ﴾[3].

ومن الأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك قوله: ﴿ لِلْمُلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَطِيقُ، فَإِن زَادَ عَلَى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ مِنْ قُوتِهِ وَكِسْوَتِهِ بِالْمَعْرُوفِ، كَانَ مُتَفَضِّلًا مُتَطَوِّعًا ﴾[4]. كما حدثنا "أدم بن أبي إياس" حدثنا شعبة، حدثنا واصل الأحدب قال: سمعت المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألناه عن ذلك فقال إني سابيت رجلا فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَعِيرَتْهُ بِأُمِّهِ)). ثم قال: ((إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَّلَكُمْ جَعَلَكُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَن كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يُغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يُغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ))[5]. فقوله إخوانكم خولكم يعني حشمكم وخدمكم، والمراد إخوة الإسلام والنسب لأن الناس كلهم بنو أدم[6].

---

[1]- عبد الله ناصر علوان، المرجع السابق، ص24.

[2]- سورة الآنفال، الآية67.

[3]- عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير لشرح الجامع الصغير، ج01، ط02، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1391هـ/1972م، ص129.

[4]- ابن الملقن، المصدر السابق، ص222.

[5]- نفسه، ص-ص220-221.

[6]- ابن الملقن، المصدر السابق، باب قول النبي العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون، حديث رقم 2545، ص220.

ومن وصاياه كذلك صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بحسن معاملة الرقيق، بحيث جعل ذلك تحقيق قيمة إنسانية للنفس ورد اعتبارها[1]، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يُغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ ﴾.

وقوله أيضا: ﴿ لاَ تَسْتَعْمِلُوا رَقِيقَكُمْ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّ النَّهَارَ لَكُمْ وَاللَّيْلَ لَهُمْ ﴾[2].

كما منع ضرب الإماء[3] بل جعل التطاول على الرقيق مكروه لأن الكل عبيد الله وهو لطيف بعباده رفيق بهم، فقد جاء في حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِيِّئْ رَبَّكَ وَسُقْ رَبَّكَ، وَلِيَقُلْ: سَيِّدِي مُولَايَ. وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أُمَّتِي، وَلِيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغِلَامِي ﴾[4].

فكلمة عبدي من باب المضاف ومقتضاه إثبات العبودية له وصاحبه الذي هو المالك عبد الله تعالى متعبد بأمره ونهييه، فإدخال مملوك الله تعالى تحت هذا الاسم يوجب الشرك، فلذلك استحب له أن يقول: فتاي، والمعنى ذلك كله راجع إلى البراءة من الكبر والتزام الذي، وهو أليق بالعبد المملوك أن يقول فلان عبدي[5].

كما جاء في حديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ مَن قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِرِئَاءٍ مِمَّا قَالَ لَهُ، أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ ﴾[6].

---

[1]- أحمد سليمان البشايرة، "الرق قضية إنسانية وعلاج قرآني"، مجلة البحوث ودراسات قرآنية، العدد10، ص42.

[2]- ابن الملقن، المصدر السابق، كتاب العتق، ص222.

[3]- مصطفى وصفي قطيع، المرجع السابق، ص80.

[4]- ابن الملقن، المصدر السابق، كتاب العتق، ص230.

[5]- نفسه، ص231.

[6]- الترميذي، المصدر السابق، باب النهي عن ضرب الخدم وشتمهم، الحديث رقم 2061، ص220.

فضلا عن ذلك فقد أعتق الرسول الله عليه وسلم عبيد جميع الأرقاء الذين كانوا عنده وعددهم ثلاثة عشر كما أعتق إمائه الثلاثة[1]. ومن وصاياه كذلك في بعض الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق حتى ضننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم[2].

ولم تكن العناية بالرقيق مقصورة على الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل لقد روى أن علي بن أبي طالب قال: "إني لا أستحي أن أستعبد إنسانا يقول ربي الله ومن أحسن ما روى عن علي أنه أعطى غلامه دراهم ليشتري بها ثوبين متفاوتي القيمة، فلما أحضرهما أعطاه أرقهما نسيجا وأغلاهما قيمة، وحفظ لنفسه الآخر، وقال له "أنت أحق مني بأجودها لأنك شاب وتميل نفسك للتحمل، أما أنا فقد كبرت"[3]، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم صحابته رضوان الله عليهم كما يعلمهم بالفريضة[4].

يذهب المستشرق الهولندي "فان دبرغ" إلى وصف معاملة الإسلام للرقيق بقوله: (لقد وضع الإسلام قواعد كثيرة تدل على ما كان ينطوي عليه محمد وأتباعه محوهم من الشعور الإنساني النبيل، ففيها تجد من محامد الإسلام ما يناقض كل المناقضة الأساليب التي كانت تتخذها إلى عمد قريب شعوب تدعى أنها تمشي في طليعة الحضارة. نعم إن الإسلام لم يلغ الرقيق الذي كان شائعا في العالم ولكنه عمل كثيرا على تحسين حاله وأبقى حكم الأسير، ولكنه أمر بالرفق)[5].

وكخلاصة لما سبق يمكن القول بأن مصطلح الرق له عدة معاني لغوية دينية اجتماعية واقتصادية فهو يطلق على الذكر أو الأنثى الفرد والجماعة.

---

[1]- أحمد بن نعماني، "موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الرقيق، مجلة دراسات تاريخية، العدد01، المجلد11، الجزائر، 1445هـ/2023م، ص06.

[2]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص161.

[3]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص366.

[4]- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص162.

[5]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص371.

ظهر الرق بظهور الإنسان وتطور مع تطور احتياجاته، عرفته الأمم والشعوب القديمة وأقرت إباحته لكن مع ظهور الإسلام حاول التخلص منه وذلك بوضع قوانين وتشريعات لإلغاءه من خلال العتق مثلا. فالإسلام دين الإنسانية لأن عباد الله أحرار لا لأحد باستعباد أخيه. يقول "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه: **"**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار**"**.

الفصل الثاني:

واقع الرق في قرطبة

01- مصادر جلب الرقيق وأصنافه.

01-01- مصادر جلب الرقيق.

01-01-01- السبي.

01-01-02- الخطف.

01-01-03- الهدية.

01-02- أصناف الرقيق.

01-02-01- الصقالبة.

01-02-02- الجواري.

01-02-03- الرقيق السوداني.

02- الطرق والموانئ التجارية.

02-01- الطرق الأوربية.

02-02- الطرق الإفريقية.

03- الأسواق التجارية وعقود بيع الرقيق.

03-01- الأسواق التجارية في قرطبة.

03-02- عقود بيع الرقيق.

01- مصادر جلب الرقيق وأصنافه:

01-01- مصادر جلب الرقيق:

01-01-01- السبي:

السبي في اللغة بفتح أوله وسكون ثانيه، جمع نساء وصغار الكفار المحاربين المأخوذين في الحرب[1]، أي الأسر يقال سبي العدو وغيره سبيا وسباء إذا أسره وسبه ومسببه والنسوة سبايا والغلام سبي ومسبي[2].

وبمعنى آخر السبي هو النهب وأخذ الناس عبيدا أو إماء والسبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعها سبايا[3].

أما اصطلاحا: فيخص الفقهاء السبي بالنساء والأطفال والأسر بالرجال.

فالأسرى هم الرجال المقاتلون من الكفار أما السبي فهم النساء والأطفال والمراد بالسبي: النساء والولدان[4].

تتحدث معظم الروايات والمصادر عن الحروب والغزوات التي قام بها خلفاء الدولة الأموية في قرطبة والتي كان يجلب منها آلاف السبايا من النساء، فمن خلال المصادر التي توصلنا إليها نجد أن

---

[1]- محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، تر: حامد صادق قتيبي وقطب مصطفى ساتر دار، ط01، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م، ص215.

[2]- محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، د.م، د.ت، ص878.

[3]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، ج02، ط01، المكتبة الإسلامية، 1383هـ-1963م، ص341.

[4]- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الموسوعية الفقهية، ج24، ط01، مطبعة الموسوعة الفقهية، الكويت، 1410هـ-1990م، ص155.

"عبد الرحمن الناصر لدين الله" 316هـ-366هـ/929م-961م[1]. بلغ عدد السبي في عهده أكثر من أربعة آلاف من النساء والولدان[2].

وفي سنة 329هـ-940م من شهر جمادى الأولى قاد أحمد بن يعلى[3] حملة سبي فيها وأسر وأرسل مع كتابه إلى قرطبة مئتي علج أسراه[4]. وفي سنة 352هـ-963م غزا الحكم المستنصر بالله[5]، 350هـ-366هـ/961م-976م بلاد جليقية[6]، بحيث دخلا بنفسه وقتل الرجال وسبى النساء ثم عاد إلى قرطبة. وفي سنة 354هـ-965م خرج الحكم المستنصر بالله 350هـ-366هـ/961م-

[1]- عبد الرحمان الناصر لدين الله: هو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع بالخلافة سنة 319هـ، عظمت الدولة في أيامه كان ملكه في الأندلس في غاية ما يكون من الضخامة ورفعة الشأن. ينظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص201. ينظر أيضا: المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقى وآخرون، ج02، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1457هـ-1939م، ص258.

[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ج01، ط04، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1417هـ-1997م، ص392.

[3]- أحمد بن يعلى: هو احمد بن علي بن المثنى ابن يحي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم، ولد سنة 210هـ. ينظر: شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وأكرم البرثي، ج14، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م، ص178.

[4]- ابن عذاري المراكشي، بيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س، كولان وإليقي بروفنسال، ج02، ط02، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م، ص201.

[5]- المستنصر بالله: ولي الخلافة بعد وفاة أبيه وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين سنة وذلك في رمضان سنة 350هـ، كانت خلافته 15 سنة،. ينظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج01، ط01-02، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م-1985م، ص201.

[6]- جليقية: الجلاقة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح وبلدهم جليقية، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف ... ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط01-02، مكتبة بيروت، لبنان، 1975-1984م، ص198.

976م غازيا كذلك بلاد الجوف فقتل وسبى وأقبل إلى قرطبة بعشرة آلاف سبية[1]، يقول النويري في كتابه نهاية الأرب: (... ففتح مدنا جليلة، وسبى وغنم وانصرف غانما ...)[2].

كما قام "المنصور بن أبي عامر"[3] 366هـ-392هـ/976م-1002م بعدة غزوات وسبي من خلالهم العديد من السبايا،[4] بحيث عاد من حملة ضد إسبانيا النصرانية بخمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأسا، كما غزا مدينة سمورة[5] وسبى أهلها ثم دخل قرطبة بثلاثة عشر آلف سبية، وانصرف من غزوة ليون[6] بألف سبية، حتى أنه صار يعرف بالجلاب لكثرة ما جلبه من الرقيق[7]. يقول "عبد الواحد المراكشي" في هذا الصدد: (... وملأ الأندلس غنائم وسبيا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم ...)[8].

---

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص213.

[2]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م، ص234.

[3]- المنصور بن أبي عامر: هو حمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المغافري، تسمى بالحاجب المنصور، كان ذا شجاعة وعلم ودين قام بالعديد من الغزوات. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، خليل شحادة، ج04، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م، ص189.

[4]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص46.

[5]- سمورة: مدينة جليلة، قاعدة من قواعد الروم ومكانها على شمال نهر دويرة وعليها سور حجارة ولها خصب كثير ولأهلها أموال وتجارات. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص731.

[6]- ليون: قاعدة من قواعد قشتالة عامرة، بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة. الحميري، المصدر السابق، ص514. من المدن المشهورة بالأندلس تقع في شمال سمورة بانحراف إلى الشرق، وهي على نهر يصب في نهر سمورة، وهي أجل مدن الجلاقة. ينظر: محمود شيت الخطاب، المرجع السابق، ص60.

[7]- خالد حسن حمد الجبالى، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ-442م)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت، ص50.

[8]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط01، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1367هـ-1949م، ص38.

ويمكن الإشارة كذلك إلى أن الفتنة التي شهدتها قرطبة سنة 399هـ-1010م، والتي أدت إلى هدم ديار البربر وسبي نسائهم، يقول ابن عذاري الرماكشي: (... ودخلوا الجزيرة فقتلوا من وجدوا بها وهدموا دورها وسبوا دراريها وأخذوا الأموال ثم أمر "سليمان"[1] (400هـ-400هـ/1009م-1010م) بضم السبي إلى دار الصناعة وخلى سبيلهم ... وتزوج بعضهم)[2].

يعد السبي من أهم مصادر جلب الرقيق في قرطبة خاصة وأن عصر الخلافة الأموية يعتبر أزهى العصور وأقواها، فترى أن قرطبة قد ملئت غنائم وسبايا من الروم والنصارى والبربر وذلك من خلال غزوات خلافائها وحروبهم.

01-01-02- الخطف: بالرغم من أنه ليس هناك معلومات كافية حول خطف الرقيق في قرطبة خاصة في الفترة المدروسة، لكن هناك إشارة واضحة تدل على ذلك، إذ تكشف النصوص التاريخية عن خطف الناس في ثلاث حالات: خطف الإماء والعبيد، خطف الأسرى، خطف الأحرار[3]، ففي عصر عبد الرحمان الناصر لدين الله كانت هناك مراكب لقراصنة إسبانيين يغزون السواحل وصيدون بعض الناس، ويبيعونهم في أسواق الرقيق[4].

01-01-03- الهدية: تعتبر الهدية مصدرا آخر لا يقل شأنا عن باقي المصادر الأخرى في قرطبة، فقد حدثنا ابن خلدون أن الخليفة "عبد الرحمن الناصر لدين الله" كانت تصله هدايا من ملوك روما والقسطنطينية وذلك في سبيل المهادنة والسلم، فقد كان من بينهم الرقيق فابن الشهيد أهداه هدية

---

[1]- سليمان: هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر، كنيته أبو أيوب، لقبه المستعين بالله، ولي الخلافة مرتين. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج03، ص92.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب السليماني، أعمال الأعلام في من بويعى قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: إليفي بروفنسال، ط02، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م، ص135.

[3]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص169.

[4]- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج03، ط01، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص12.

ثمينة، يقول "ابن خلدون": (... ومن الرقيق أربعون وصيفا، وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن ...)[1].

وفي سنة 382هـ/992م، أهدى ملك ليون "برمودة الثاني" "المنصور بن أبي عامر" إبنته "تيريسا" وذلك سعيا إلى التقرب منه وكسب وده، فتسرى بها المنصور ثم أعتقها وتزوجا[2]، كما أهداه شانجة ملك نبرة ابنته فأسلمت وتزوجها وتسمت باسم "عبدة" فكانت أم ولده عبد الرحمن شنجول[3]. أما في عهد الحكم المستنصر وصلته كذلك هدايا في سبيل الصلح لملك برشلونة، كان من بينها عشرون صبيا من الخصيان الصقالبة وعشرة أدرع صقلبية[4].

01-02-01- أصناف الرقيق:

01-02-02- الرقيق الصقالبة:

الصقالبة جمع صقلبي Esclave أصله فرنسي ومعناه عبد أو رقيق[5]، كما أطلق عليه المستشرقون اسم السّلاف وهو اسم جامع كانوا يطلقونه على أسرى الحرب من جميع البلاد الأوربية[6].

يرجع نسبهم إلى "ولد مار بن يافث بن نوح"، فهم أجناس كثيرة منهم من يعود دينهم إلى النصرانية ومنهم من لا كتاب له[7].

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص178.

[2]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص175.

[3]- يخلف حاج عبد القادر، "جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي"، مجلة عصور جديدة، مج11، العدد03، جامعة وهران، نوفمبر 1442هـ-1443هـ/2021م، ص99.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج03، ص235.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م، ص45.

[6]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبية أمين فارس ومنير البعلبكي، ط05، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م، ص294.

[7]- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، ج02، ط01، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، 1425هـ-2005م، ص26.

فقد أطلق الجغرافيون والمؤرخون القدماء اسم الصقالبة على تلك الشعوب المنتشرة على شواطئ بحر الخزر[1]. بين القسطنطنية وبلاد البلغار[2]. أما في بلاد الأندلس فالصقالبة هم العبيد الأرقاء الذين يكسبهم الجرمان[3] في حروبهم ويبيعونهم لتجار الرقيق،[4] ثم توسعى استعماله وأصبح يطلق على كل رقيق الأبيض المجلوب من أية أمة مسيحية،[5] كما وصفهم ياقوت الحموي بأنهم جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم[6].

استعمل الخلفاء الأمويين في قرطبة نوعا من الرقيق الصقلبي وهم الخصيان[7]، وهذا ما ذكره ابن حوقل في كتابه صورة الأرض قائلا: (وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس ...)[8].

فقد وضح لنا المقدسي عملية خصي الصقالبة الخصيان بقوله: (يسمح القضيب والمزودان في مرة واحدة، وقال بعضهم يشق المزودان وتخرج البيضتان، ثم تجعل تحت القضيب خشبة ويقِّط من

---

[1]- بحر خزر: هو بحر الأتراك، وهو في جهة الشمال، شرقية جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر، وغربية اللان وجبال القبق وعلى جنوبه الجبل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من البحار. ينظر: ابن الوردي، المصدر السابق، ص243.

[2]- بلاد البلغار: بالضم والغين المعجمة: مدينة ضاربة في الشمال، شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفا ولا شتاءا، ملك البلغار وأهلها أسلموا في أيام المقتدر ... ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج01، ص486.

[3]- الجرمان: هم الشعوب التي تتحدث اللغة الهندوأوربية: ينظر:

Richard Hoewe, germanirche sprach wissensschaft, Einleitung and Hautchre, 3rd , Berlin and Heipzig: walter de gruyter, 1922, p12.

[4]- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص388.

[5]- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط01، مطبعة الحسين الإسلامية، جامعة الأزهر، 1414هـ-1994م، ص52.

[6]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد03، ص416.

[7]- سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق، 1998م، ص22.

[8]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.

أصله ...). ويقول أيضا: (أعلم أنهم إذا قربوا للاختصاص شُقَّ الخصوتان فأخرجت البيضتان فربما فزع الصبي فصعدت إحدى البيضتين إلى جوفه ...)[1].

أما في ما يخص خصالهم فقد ذكر الجاحظ أن لهم رائحة كريهة المشمة كالنسر، فإنه متى حُصَى نقص نتنه وذهب صنانه غير الإنسان، لأن الخصى يكون أنتن وصنانه أحد ويعم العرق سائر جسده[2]. ووصفهم أيضا بطول أقدامهم واعوجاج أصابع أيديهم والتواء في أصابع الرِّجل وذلك من أول طعنهم في السن، وتعرض لهم سرعة التغير والتبدل وانقلاب من حد الرطوبة والبضاضة وملاسة الجلد، وصفاء اللون ورقته وكثرة الماء وبريقه إلى التكرش والكمود، والتخدد وإلى الهزال، وسوء الحال[3].

ولهذا فقد حرم الإسلام الخصاء بل واعتبره تعذيبا لا يحل أن ينزل بالإنسان ولا الحيوان، ففيه حرمان من حق الزواج واستمرار الحياة في الأخلاف، فقد نهى النبي صلي الله عليه وسلم جماعة من الصحابة أرادوا أن يختصوا عفة وزهدا، وفي حديث روى عنه صلي الله عليه وسلم أنه قال: "من خصي عبده خصيناه". كما أجمع الفقهاء على تحريم الخصاء لكنه ظل قائما في العصور الإسلامية[4].

بلغت تجارة الرقيق الصقلبي في قرطبة ذروتها خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، فمن بين الأسواق التي إشتهرت بتزويد الرقيق الصقلبي إلى قرطبة نجد الأسواق الفرنسية، والتي ينتقل منها أغلب الرقيق الصقلبي، كما أنها ممر التجار القادمين من شرق ألمانيا ومن إيطاليا[5]. بحيث ذكر ابن

---

[1]- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد أمين الضناوي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2002م، ص192.

[2]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ط02، دم، 1384هـ-1965م، ص106.

[3]- نفسه، ص107.

[4]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص93.

[5]- أحمد حامد عودة المجالي، الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2008م، ص199.

حوقل أن هؤلاء الصقالبة عند قربهم من بلاد الأندلس يخصوص ويفعل بهم تجار اليهود[1]. ويمكن الإشارة كذلك أنهم كانوا يجلبون من سواحل البحر الأسود ومن لمبارديا وكلابريا في إيطاليا، إضافة إلى ما كان يجلب من الدول الإسبانية النصرانية ودول أوربا الشرقية والغربية وجهات بحر الأسود[2].

كثر عدد الصقالبة الخصيان في قرطبة فقد كانوا يؤلفون عنصرا مهما في تكوين المجتمع، واحتلوا مكانة سياسة تفوق أهميتها نسبة أعدائهم[3]، فقد كان القرطبيون يقلبون بصورة خاصة على شراء الخصيان من الصقالبة وذلك لإلحاقهم بقصور الحريم، لذلك فقد قام التجار اليهود مراكز خاصة في جهات فردان في فرنسا لإجراء عمليات الخصي للغلمان الصغار منهم، كما أن بعض التجار الأندلسيين أقاموا مراكز مماثلة على الحدود الاسبانية الفرنسية، ونظرا لما كان يكتنف هذه العملية غير إنسانية من مخاطر فقد كانوا يباعون بأسعار مرتفعة جدا قد تصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ثمن الرقيق العادي[4].

ففي أيام الخليفة عبد الرحمان الناصر بلغ عدد الصقالبة الفتيان ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسون، وعدد النساء بقصر الزهراء الكبار والصغار والخدم ستة آلاف وثلاثة مئة إمرأة[5]، ويذهب ليفي بروفنسال إلى القول بأن عدد الصقالبة في قرطبة أيام الخليفة الناصر وصل إلى الأعداد التالية (3750-6087-13750). بحيث أصبحوا يحتلون مناصب هامة في الجيش والإدارة، بحيث وضع لكل صقلبي لقب خاص به، مثل: صاحب المطبخ، صاحب البنيان، وصاحب الخيل، صاحب

---

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.

[2]- عمر زعل محمد المزايدة، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، 2009م، ص199. خالد الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط01، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963م، ص87.

[3]- مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع فصل في الأدب بقلم بييركاكيا)، تر: محمد رضا المصري، ط02، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998م، ص69.

[4]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص389.

[5]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج02، ص346.

البريد، وصاحب الصاغة الذي يدير دار الصناعة، بحيث يقوم فريق منهم بنقش المجوهرات التي يحتاجها الخليفة لتقديمها كهدايا لزوجته[1].

أما في عهد الحكم المستنصر فقد زاد نفوذ الصقالبة الخصيان وعظمت شوكتهم[2] فقد ظهر عبد المجيد الفتى ولذي يعتبر واحد من فتيان الحكم المستنصر[3].

كما عين الحكم المستنصر الفتى ذكاء الوصيف الخصي ناضرا للأمير أبي الوليد هشام متكفلا بأموره وكذلك شاطر الجعفري صاحب الخيل للأمير "هشام"[4].

ولكن عندما قوي نفوذهم دير الفتيان الصقالبة مآمرة لإبعاد "هشام المؤيد بالله" (366هـ-399هـ/976م-1007م)[5]. عن الحكم وترشيح المغيرة بن الناصر[6].

---

[1]- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، (711هـ-1031هـ)، تر: إلى الإسبانية إميليو جارثيا جومث، تر: إلى العربية. علي عبد الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوف، مراجعة صلاح فضل، مج01، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، دم، 2000م، ص-ص391-392-393.

[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج01، ص517.

[3]- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج03، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1415هـ-1990م، ص141.

[4]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص251.

[5]- هشام المؤيد بالله: هو أمير المؤمنين هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد الإمام بن عبد الله بن عبد الرحمان الأوسط بن الحكم بن هشام، هو عاشر خلفائهم. ينظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص215.

[6]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج01، ص518.

01-02-03- الجواري: تعرف الجارية بأنها أنثى فقدت حريتها، وسخرت لتلبية أوامر سادتها، والجارية في الإسلام هي كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب بشرط أن تكون غير مسلمة، ويباح لمالكها أن يعاشرها معاشرة الأزواج ليكون ذلك سبيلا لتحريرها في المستقبل[1].

وبمفهوم آخر الجواري هم النساء المملوكات اللواتي يبعن بيع العبيد[2]، وهم ثلاثة أنواع: جواري اللذة أو المتعدة، جواري الخدمة، وأمهات الأولاد[3].

فالجواري نوعا آخر من أنواع الرقيق الذي انتشرت تجارته في قرطبة خلال فترة الخلافة الأموية، إذ يعتبر هذا النوع نتيجة المصدر الأول والغزو، وذلك أن معظم الجواري اللواتي كن يبعن في الأسواق ما هن إلا من نتاج الحرب[4]، فكثر سيل الجواري نتيجة الفتح والاسترقاق، فقد كان الرقيق الأبيض مصدر ثراء لفئة من التجار، وكانت تربية الجواري وتثقيفهن وتدريبهن مصدر لثراء فريق آخر. فعجت البيوت بالسبايات وكان في نضارتهن وجمالهن وتنوع تركيبهن ما يغري الرجال بالتسري والإكثار منهن[5]. لكن شراء الجارية وبيعها لم يكن من الأمور السهلة كما يتصور البعض بل كان من الواجب أن يتم شرائها ما بحضور الشهود وكاتب العقد الذي يسأل عن ذكر الأسباب التي تطلب الجارية من أجلها حتى يتم تدوينها في العقد[6]، بحيث ذكر لنا السقطي في كتابه آداب الحسبة أن شخص استدعاه وكلفه لكتابة عقد جارية من المرتفعات اشتراها فسائلته عن استبرائها لكن لم يجد أي بائع

---

[1]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص53.

[2]- راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92هـ-422هـ/711م-1031م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع ترعة المريوطية، 2006م، ص184.

[3]- فريال عبد الرحمن العلي، "الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع"، مجلة التواصل الأدبي، مج07، العدد10، جامعة أم القرى بالقنفذة، جانفي2018م، ص05.

[4]- خالد حسن حمد الجبالى، المرجع السابق، ص51.

[5]- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الآدب الأندلسي، ط01، دار الساعة، د.م، 1404هـ-1984م، ص44.

[6]- خالد حسن حمد الجبالى، المرجع السابق، ص52.

منه يعرف بحكم ذلك فقال، لابد أن توقف للاستبراء عند ثقة من النساء تنفقان عليها أو عند رجل من الثقات أي أهل الدين والأمانة تكون عند أهله إلى أن يتحقق إسبرائها[1].

عرفت المدن الأندلسية بصفة عامة وقرطبة على وجه الخصوص أسواق للجواري، وكان يدر هذه الأسواق سماسرة ونخاسون، يجلبونهم من أوربا المسيحية، وهم أجناس كثيرة: منهم الجليقيات ويؤتى بهن من شمال غربي الأندلس، والصقليات ويؤتى بهن من وسط أوربا، والأفرنجيان، وهن القادمات من جنوب فرنسا وإيطاليا والبربريات ويؤتى بهن من شمال إفريقيا، والقطالونيات، ويؤتى بهن من شمال شرق إسبانيا ...[2].

فقد انتشر شراء واقتناء الجواري في قرطبة بين الخلفاء وكبار رجال الدولة وعامة الناس، وذلك للحاجة إليهن في الأعمال اليومية وأحيانا للذة، وهذا ما ساعد على حركة إسترادهن والمتاجرة بهن. فقد قدر عدد النساء من الجواري والخدم في عهد عبد الرحمان الناصر حوالي ستة آلاف وثلاثة مائة وأربعة عشر امرأة 6314[3].

أما عن أثمان الجواري فقد كانت في الغالب مرتفعة خاصة الجواري البيضاوات، الشقروات اللواتي يتمتعن بقدر كبير من الجمال والثقافة، فقد كان يصل سعر الجارية إلى ألفين أو ثلاثة آلاف دينار[4]. فقد كان الخلفاء الأمويون يفضلون الشقروات من الجواري ويقبلون على التسري بهن حتى شاعت الشقرة والبياض وزرقة العيون في الأندلس[5]. يقول ابن حزم في كتابه طوق الحمام أن "المنصور بن أبي عامر" قد أنفق ألوف الدنانير في شراء الجواري[6].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي، في آداب الحسبة، دم، د.ت، ص48.

[2]- راوية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص185.

[3]- محمد عطاء الله سالم الخليفات، المرجع السابق، ص81.

[4]- راوية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص188.

[5]- محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص44.

[6]- ابن حزم، طوق الحمام في الآلفة والآلاف، تح: حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الأبياري، ج01، مطبعة الحجازي، دم، 1369هـ-1950م، ص74.

وفي المقابل كانت أثمان الجواري تنخفض انخفاضا ملحوظا وذلك في فترات الغزو، بحيث حدثنا عبد الواحد المراكشي أن "المنصور بن أبي عامر" في أيامه تغالى الناس بالأندلس، فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلى والدور وذلك لرخص أثمان بنات الروم، ويذكر كذلك أنه نودي على ابنة عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت ذا جمال رائع، فلم تساوي أكثر من عشرين دينارا عامرية[1].

أما الجواري السودانيات أو السوداوات فقد كنّ يستخدمن في كثير من الأحيان في الأعمال المنزلية، خاصة إذا تعدت الجارية منهن مرحلة الشباب وأصبحت لا تصلح إلا للأعمال المنزلية[2].

ويمكن الإشارة إلى أن أم الخلفاء الأمويين نفسهم كانوا جاريات، فأم "عبد الرحمن الناصر" كانت أم ولد رومية تسمى مزينة[3]، وأم الحكم المستنصر كذلك كانت أم ولد تسمى مرجان[4]، وأم "هشام المؤيد" كذلك كانت أم ولد تسمى صبحا فقد كانت حظية عند الحكم وكان بها مولعا[5]. وأم "محمد بن هشام بن عبد الجبار" (399هـ-400هـ/1008م-1009م)[6]. كذلك كانت أم ولد وهي "مونة أو مزنة"[7]. و"سليمان بن الحكم بن سليمان" كذلك كانت أمه أم ولد تدعى ظبية[8]،

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص39.

[2]- راوية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص186.

[3]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص201.

[4]- الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج01، ط01، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م، ص40.

[5]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: وتر: لويس مولينا، ج01، دار المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد ميغل أسلين، مدريد، 1983م، ص173.

[6]- محمد بن هشام بن عبد الجبار: هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله. كنيته أبو الوليد، لقبه المهدي. ينظر: نفسه، ص199.

[7]- خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص95.

[8]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص239.

وأم "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار" (414هـ-1023م)[1]، وهو كذلك أمه أم ولد تدعى غاية أو غادة[2]، وأم محمد بن عبد الرحمن بن هشام المستكفي (414هـ-416هـ/1024م-1025م)[3]، وهو كذلك أمه أم ولد وكانت تدعى حور أو حوراء[4]، و"هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر"[5]. (418هـ-422هـ/1027م-1031م). وهو كذلك أمه أم ولد وهي "كاتب"[6].

وإن دل هذا على شيء إنما يدل على مدى إنتشار تجارة الرقيق من الجواري في قرطبة، حتى عمت بهن قصور بني أمية، وكان لهن أثر بالغ في حياة الخلفاء الأمويين. إذ يذكر أن الخليفة عبد الرحمن ناصر سمى مدينة الزهراء على أحد الجواري، بحيث لم تعرف المصادر التاريخية الأندلسية واحد من حكام بني أمية من أم حرة كما أوردناه سابقا، ولا شك في ذلك أن الجند وعامة الناس هم كذلك تزوجوا جاريات، فالناس على دين ملوكهم كما يقولون.

01-03- الرقيق السوداني: سمي الرقيق بهذا الاسم نسبة إلى سواد بشرتهم، هذا حسب ما ذكره ابن خلدون بقوله: (... ولما كان السودان ساكنين في الإقليم الحار واستولى الحر على أمزجتهم وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم ...)[7]، ويذكر كذلك أن السودان هم

---

[1]- عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار: ولي الخلافة وتسمى بأمير المؤمنين. لقب بالمستظهر كنيته أبو المطرف، هو أول ملوك بني أمية في دولتهم الثانية. ينظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص208.

[2]- خالد حسن حمد الجبالى، المرجع السابق، ص95.

[3]- محمد بن عبد الرحمن بن هشام: كنيته أبو عبد الرحمن، لقبه المستكفي، ولي الخلافة لدولته ثمان وأربعين سنة وأشهر. ينظر: الضي، المصدر السابق، ص55.

[4]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص211.

[5]- هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر: هو آخر خلفاء بني أمية، كنيته أبو بكر، لقبه المعتد بالله. ينظر، نفسه، ص212.

[6]- الضي، المصدر السابق، ص58.

[7]- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون وهي الجزاء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير، مج01، مكتبة بيروت، لبنان، 1992م، ص156.

من ولد حام بن نوح عليه السلام، اختصوا بلون السواد لدعوة كانت من أبيه ظهر أثرها في لونه، وفيما جعل الله من الرق في عقبة ودعاء نوح عليه السلام على ولده حام قد وقع في التورية وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بأن يكون ولده عبيد لولد إخوته[1].

فهم خليط معقد من أمم كثيرة يعيشون حياة بدائية، دينهم مجهول وعلمهم مفقود، وأحوالهم بعيدة من أحوال الأناس، قريبة من أحول البهائم[2]. كما أطلق عليهم ابن خلدون أسامي عديدة مثل: الحبشة والزنج والسودان[3].

لقد راجت تجارة العبيد السود خلال القران الرابع هجري العاشر ميلادي في قرطبة، فقد كان يجلب الرقيق الأسود من بلاد السودان وذلك نظرا لرخص ثمنه وقوة تحمله للأعمال الشاقة، فكان يطلب لاستعماله في الأعمال الزراعية باعتبار الأندلس بلد زراعي[4]. فقد كان يجلب من مدينة أودغست[5] سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بـ 100 دينار كبار وأزيد[6].

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص151.

[2]- لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص255.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص152.

[4]- رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر ميلاديين، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة وهران، 2007-2008م، ص163.

[5]- أودغست: هي مدينة عظيمة أهلة فيها أمم لا تحصى ولها بساتين كثيرة ونخل كثير، سائر أهلها يأكلون الذرة، البقر والغنم، عندهم أكثر شيء وأرخصه. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربي، الدار البيضاء، 1985م، ص214.

[6]- نفسه، ص216.

02- الطرق والموانئ التجارية:

لقد تعدد المسالك والطرق التجارية التي كان يجلب منها الرقيق إلى بلاد الأندلس وقرطبة على وجه الخصوص، فمن خلال المصادر والمراجع التي توصلنا لها يمكن تقسيم هذه الطرق إلى:

02-01- الطرق الأوربية:

تكشف خريطة المسالك الأوربية لتجارة الرقيق الصقالبة خلال القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي، باتجاه عالم البحر المتوسط، شرقه وغربه، عن وجود خمسة مسالك[1].

المسلك الأول: يخرج من وسط البلاد الصقالبة يوميا ويتجه عبر نهر الدانوب إلى مدينة براغ[2] ومنها إلى بولندا ثم إلى كييف في روسيا، ومنها إلى بلاد الخزر وبلاد خوارزم[3] ثم إلى إيران والعراق[4].

المسلك الثاني: يخرج من بلاد الصقالبة إلى فرنسا[5]، ويستمر مغربا إلى نواحي إطرابزنده، ثم إلى القسطنطنية، ويقطع ناحيتهم بنصفين، نصف يصل إلى خرسان[6]، والنصف الشمالي إلى الأندلس هذا حسب ما ذكره ابن حوقل[7].

---

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص192.

[2]- مدينة براغ: هي مدينة مجاورة لبلاد الأتراك، أكبر البلاد المتاجرة وأطيب بلاد أهل الجوف. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص86.

[3]- بلاد الخُوارزم: أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة، خوارزم طولها مائة وسبع عشر درجة ثلاثون دقيقة، وعرضها خمسة وأربعون درجة، وهي في الإقليم السادس هي ليس اسم مدينة بل اسم ناحية. ينظر: الحموي، المصدر السابق، مج02، ص395.

[4]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص62.

[5]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص193.

[6]- خرسان، بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي: العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخرستان، تشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج02، ص350.

[7]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص106.

المسلك الثالث: يتخذ طريقه من شرق ألمانيا إلى إيطاليا وفرنسا ومنها إلى الأندلس عن طريق نهر الرون وقطلونية حتى تغر بجانة[1] التي كانت مركز لتجمع العبيد الواردين من أوربا[2].

الملك الرابع: يخرج من ضفاف نهر ألب ويمر عبر مدينة كوبلينس على نهر الراين. وهي المحطة الشهير لتجارة العبيد، ومنها عبر رافدي الراين وهما: الموز والموزبل ليصل إلى مدينة فردان وهي في أقصى شمال فرنسا، بحيث كان العبيد يصون إلى الساحل المتوسطي عبر ميناء آرلس ومنه إلى بلاد الأندلس[3].

المسلك الخامس: يتخذ هذا المسالك طريقة عبر البحر، بحيث يبدأ رحلته من الإسكندرية أو دمياط وتعبر السفن البحر الأبيض إلى خليج القسطنطنية ومنه إلى بحر القرم، ثم يسير المسافر برا بواسطة القوافل، أو عبر الطرق المائية بواسطة القوارب إلى بحر الخزر ومنه إلى بلاد الصقالبة[4].

كان يتم نقل الرقيق عبر سفن ومراكب تجارية بحيث يذكر المؤرخون أن عبد الرحمن الناصر أنشأ في سنة 344هـ-955م مركبا كبيرا لم يعمل مثله، كان يحمل فيه كل البضائع بما فيه الرقيق إلى بلاد المشرق وكان هذا المركب قد عاد من الإسكندرية إلى الأندلس. كما كثر في مناء البروفانس الفرنسي على ثلاثة 03 مراكب أندلسية غارقة، كانت مخصصة لنقل البضائع تعود إلى القرن الرابع هجري العاشر ميلادي[5]. كما إهتم الخلفاء الأمويين بإنشاء دور صناعة السفن وحراسة الموانئ وتأمين التجار، بحيث يذكر أن عدد المراكب التي كانت تؤمن المبادلات التجارية بين الأندلس وباقي البلدان الأخرى في عهد الخلافة الأموية بلغت حوالي ألف 1000 مركب[6].

02-02- الطرق الإفريقية:

---

[1]- بجانة: بفتح الباء وبعدها الجيم مفتوحة مشددة بعدها ألف، هي مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرش اليمن. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص89.

[2]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص104.

[3]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص193.

[4]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص63.

[5]- محمد عطاء الله السالم الخليفات، المرجع السابق، ص98.

[6]- نفسه، ص99.

مما يلاحظ فيه أن بلاد السودان الغربي تعتبر أحد مصادر الرقيق الوارد إلى شمال إفريقيا ومناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد كان تصديره إلى الشمال والشرق اهتمام المغاربة من التجار المقيمين في بلاد السودان، نظرا لكثرة الإقبال على شراءه[1]. ويمكن الإشارة إلى أن تجارة العبيد ارتبطت ارتباطا وثيقا بتجارة الذهب، فقد شكلتا بضاعتين أساسيتين في قائمة السلع التي يجلبها تجار المغرب الأوسط والأقصى والأدنى من بلاد السودان الغربي، وكان العبيد مثل الذهب من السلع التي يأتي التجار الأندلسيون لاقتنائها من بلاد المغرب[2]، بحكم أنه لم يكن هناك اتصال مباشر للأندلس مع بلاد السودان الغربي، بحيث يتم ذلك عبر طرق ومسالك تجارية وهي:

الملك الأول: قال عنه ابن حوقل أنه يخرج من مدينة سجلماسة[3] وأرض أودغست إلى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر. ويذهب من نواحي أودغست وصحاريها على البحر المحيط على بلاد غانة[4]. وكوغة[5]. وجميع بلاد السودان إلى البرية التي لا تسلك[6]. كما أشار ابن البكري إلى هذا الطريق بقوله: (ومن مدينة سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة، وبينهما وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في الصحراء غير عامرة إلا بقوم ضاعنين ...) ،كما أشار إلى طريق آخر يربط أودغست بها تامدلت في

---

[1]- عبد الرحمن قدوري، "تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط"، مجلة متون، مج11، العدد01، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 01 أفريل 2019م، ص09.

[2]- مرزاق بومداح، "النشاط التجاري بين بلاد المغرب الوسط وبلاد الأندلس خلال العصر الوسيط"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج12، العدد04، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2024م، ص20.

[3]- سجلماسة: هي مدينة عظيمة من مدن المغرب وهي على طرف الصحراء لا يعرف قبلها ولا غربها عمران بينها وبين غانة صحراء مسيرة شهرين، أسسها مدرار بن عبد الله. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص200.

[4]- غانة: مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل إلى المفازات إلى بلاد التبر ولولا لتعذر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد الأندلس. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج04، ص184.

[5]- كوغة: هي مدينة عظيمة، أهلها مسلمون ووحواليها المشركون، هي أكثر بلاد السودان ذهبا، لها أسواق حافلة يجتمع فيها أمم كثيرة من بلاد متفرقة. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص222.

[6]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص42.

قوله: (فأما الطريق من أودغست إلى سجلماسة، فمن أودغست إلى تامدلت أربعون مرحلة، ومن بها تامدلت إلى سجلماسة إحدى عشرة مرحلة، فذلك إحدى وخمسون مرحلة ...)[1]

الملك الثاني: يربط درعه[2]. ببلاد غانة[3]. هذا ما ذكره كذلك "البكري" حين قال: (من وادي درعة خمس مراحل إلى وادي تارجا، وهو أول الصحراء ... وبينهم وبين بلاد السودان نحو عشرة مراحل ...)[4].

المسلك الثالث: يربط هذا الطريق مدينة تيهرت بمدينة غانا، بحيث يخرج من مدينة تيهرت إلى مدينة غاو، غير واحات ريع وورقلة إلى أودغست ومنه إلى غاية خمسة عشر يوما، ثم إلى كوكو[5] ثلاثة عشر يوما.

المسلك الرابع: يربط هذا الطريق مدينة تيهرت أيضا بممالك السودان الغربي وذلك عبر مدينة ورجلان[1]، بحيث عرفت مدينة وارجلان في العصر الوسيط تدفقا للرقيق الأسود القادم من الصحراء،

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ج02، ص837.

[2]- درعة: لإقليم يبتدئ عند الأطلس ويمتد جنوبا على مسافة نحو أربعمائة كلم عبر صحراء ليبيا، وهذا الإقليم ضيق جدا. ينظر: الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج02، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص181.

[3]- عبد الأله بن مليح، المرجع السابق، ص186.

[4]- البكري، المصدر لسابق، ج01، ص351.

[5]- كوكو: مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان، على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها تجار أهلها يلبسون القداوير والأكيسة وعلى رؤوسهم الكرازي، يداخلون التجار ويخالطونهم. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص502.

بحيث يذكر المؤرخون أن هذه المدينة كانت باب ولوج السفر من الزاب إلى المفازة الصحراوية المفيضة إلى بلاد السودان بحيث قال عنها ابن سعيد أنها بلد نخل وعبيد[2].

المسلك الخامس: يمتد هذا الطريق من بلاد الجريد بافريقية متجها نحو مدينة وارجلان جنوبا ومنها إلى مدينة تيهرت ومسافته شهر على الإبل، ثم يتوغل في الصحراء بعد مسيرة خمسين يوما، يصل إلى مدينة تادمكة[3]، ليصل نحو الجنوب الشرقي، فيصل إلى مدينة كوكو بحيث يتعتبر هذا الطريق المؤدي من الجريد إلى بلاد السودان من الطرق الأساسية في العلاقات التجارية خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، وكان العبيد يجلبون عبره إلى مدن وارجلان وسلجامة وتيهرت والقيروان[4].

03- الأسواق التجارية وعقود بيع الرقيق:

03-01- الأسواق التجارية في قرطبة:

---

[1]- وارجلان: ذكرها ابن خلدون بعدة تسميات منها واركلا من إحدى بطون زناتة من ولد فرني بن جانا، وكانت مواطنهم قبلة الزاب. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج07، ص70.

[2]- محمد بن عربة، أحلام بوسالم، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج04، العدد01، جامعة تيارت، الجزائر، جانفي 2021م، ص14.

[3]- تادمكة: هي مدينة كبيرة بين الجبال والشهاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكو، أهلها بربر مسلمون، عيشهم من اللحم واللبن. ينظر: البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1968م، ص181.

[4]- لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص-ص220-221.

لقد تعددت كتب الحسبة والنوازل والفقه والتجارة وكتب الأحكام والفتاوي التي تتحدث حول الأسواق بيع العبيد في حاضرة بلاد أندلس قرطبة.

فالأسواق كما جاء عند ابن منظور جميع كلمة سوق، يقال: ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق، فالسوق هو موضع البياعات أي التي يتعامل فيها الذكر والأنثى وتسوق القوم إذا باعوا واشتروا.

وفي معنى آخر يقال سويقة أي تجارة وهي تصغير لكلمة سوق، سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[1].

أما تاجر الرقيق فقد كان يطلق عليه اسم النخاس: وهو بائع الدواب سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط إذ سمي بائع الرقيق نخاسا،[2] وحرفته النخاسة، كما كان يطلق النخاس أسماء أخرى مثل: الدلال لأنه يدل المشتري على البائع والبائع على المشتري، فضلا عن ذلك فقد أطلق عليهم أسماء أخرى في بعض المواضع كالسماسرة والدلالين والنخاسين، فمن بين الأسماء التي اشتغلت بحرفة النخاسة في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي نجد: "الخطيب المقري أبو القاسم خلف بن إبراهيم القرطبي" الذي يعرف بابن النخاس المتوفي سنة (511هـ-1117م)، وابن النخاس القرطبي ...[3].

كما أكدت كتب الحسبة على أن النخاس يجب أن يكون موثوقا أمينا عادلا مشهورا بالعفة والعدالة[4].

إذ لا يخفى على أحد أن حاضرة قرطبة تميزت بتعدد أسواقها التجارية لبيع الرقيق وهذا ما ذكره الحميري بقوله: (... وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة ... وفي كل مدينة يكفيها من الأسواق ...)[5].

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، مج10، ص171.

[2]- ابن منظور، المصدر السابق، مج06، ص232.

[3]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص226.

[4]- نفسه، ص227.

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص485.

كما خصص "السقطي" في كتابه آداب الحسبة فصلا كاملا تحدث فيه عن مدى مكر تجار الرقيق وغش المشترين، إذ نجده يتحدث عن بعض التوصيات للجواري بتضليل ساداتهم الجدد، ويمكن الإشارة إلى أن هذه الأسواق كانت تحت رقابة المحتسب[1].

كان الرقيق يباع في سوق خاص يعرف بسوق الرقيق، وفيه كان يعرض النخاسون تجارتهم ويصنفون رقيقهم إلى زمر، بحيث كانت تعرف بمزاياها ويقف الرقيق على منصة ليراه الشارون، بحيث كان ينادي النخاس عليه ومدحه ليبيعه بأغلى الأثمان[2].

كانت أسواق النخاسة تقع في ربض المدينة وأسواق الدواب كانت مرتبطة على الخصوص بتجارة الرقيق من الغلمان والجواري، فقد ذكر المؤرخون أن سعيد بن الجودي وهو زعيم العرب في إلبيرة[3]، كثيرا ما يرتاد سوق النخاسة في قرطبة للبحث عن الجواري الحسنوات[4]، بحث كانت توضع كل مجموعة مميزة في شيء معين من الجواري مع مثيلاتها فكن يصنفن من الذكاء والمهارة والمهوبة والجمال، أما الصنف الآخر فكنّ يصنفن بصفة خاصة وهو إتقان اللهجة الرومانسية هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد استخدم التجار الجواري في التجارة المحرمة والذين كانوا يبعثون بهن إلى منازل أصحاب الثراء للخلوة بهنّ نظير مبلغ من المال وكان المحتسب ينهي هذه الأفعال[5].

ومن ذلك نرى أن أسواق قرطبة تمتعت بكثرة أنواع الرقيق، وكان لكل جنس صفاته المعروفة وترتب عن ذلك نشاط حركة التعامل في أسواق الرقيق في قرطبة، وزيادة سعر صنف عن الآخر وكان على راغبي الشراء البحث عن الصنف والنوع والشكل والمهنة المطلوبة[6].

---

[1]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص149.

[2]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص87.

[3]- إلبيرة: من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي أسسها وأسكنها مواليده، فهي قاعدة من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص28.

[4]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص59.

[5]- راوية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص-ص185-186.

[6]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص111.

هذا كان من حيل التجار بحيث كان سوقهم يقع تحت رقابة المحتسب يقول السقطي في بابه الذي عنونه بباعة العبيد والخدم: (ومن غشهم وحيلهم أنهم يبيعون نوعا منهم على نوع وصنفا على صنف)[1]، وأما بالنسبة لتقسيم الرقيق فيقول (الخادم البربرية للذة والرومية لحيطة المال والخزانة والتركية لإنجاب الولد والزنجية للرضاع والمكية للغناء والمدنية للشكل والعراقية للطرب والانكسار، أما الذكور فالهند والنوبة لحفظ النفوس والأموال. والزنج والأرمن للكد والخدمة ومعها العطاء والترك والصقالبة الحرب والشجاعة[2].

إضافة إلى ذلك كان يخضع الرقيق قبل عرضهم في الأسواق إلى التهيئة مثل باقي البضائع الأخرى، بحيث كانوا يقدمون في أحسن حال وكان ذلك يتطلب اهتماما لمظهرهم الخارجي وذلك لترغيب الزبائن في اقتنائهم وكسب بائعهم أكثر ما يمكن من الأرباح، بحيث كما يتم التركيز بصفة خاصة على أمرين اثنين: نظافة الجسم والهندام والتجميل. كما لجأ النخاسون إلى استخدام بعض المواد الخاصة بالبشرة والوجه والبدن والشعر[3].

03-02- عقود بيع الرقيق:

كانت تجارة العبيد تجارة مربحة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، إذ اعتبر هؤلاء الرقيق عامل إنتاج في المجتمع القرطبي على اختلاف طبقاته ولم ينظر إليها على أنها تجارة مهينة، وهذا ما حدده الدين الإسلامي لتكون تجارة إنسانية. بحيث كان رجال القضاء أمناء على تنفيذ تلك الحدود.

[1]- السقطي، المصدر السابق، ص49.

[2]- نفسه، ص-ص49-50.

[3]- لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص256.

إذ اعتمد النخاسون في عملية البيع والثراء على عدة عقود والتي سوف نحاول توضيحها انطلاقا من المصادر والمراجع التي توصلنا لها:

1- لا يجوز بيع الحر والمدير والمكاتب والأمة الحامل بعد ستة أشهر، بحيث يعطي للمبتاع مهلة سمتها الوثائق بـ "العهدة" وإن اختلف في تحديد مدتها فإن الاتفاق حصرها في ثلاثة أيام، هذا بالنسبة للأمراض الغير مزمنة، أما مدة العهدة بالنسبة للأمراض المزمنة مثل البرص والجنون والجذام فقد حددت في سنة من بعد انقضاء عهدة الثلاثة المذكورة، وكذا بإمكان المبتاع رد العبد أو الأمة خلال عهدة ثلاثة أيام إذا أصابه صداع أو رد قبل انقضاء سنة إذا ظهرت عليه أعراض البرص والجذام[1].

2- يؤمر النخاسون ألا يبيعون لغير مشهور بالعين والاسم مملوكا أو مملوكة قبل أن يعطي ضمانا معروفا بالعين والاسم خاصة الغرباء الذين يحملون مماليك من البلدان، إذ يجب أن يسألوا العبيد ويباحثونهم خوفا من أن يكون العبد مسروقا أو أن يكون له أهل يمكن الهروب إليهم أو أن يكون حراً قد استعبدوا لموافقته أو يكون للأنثى زوج أو ولد[2].

3- لا يجوز أن يبيعوا صبيا أو صبية من أحد من أهل الذمة اليهود أو النصارى إلا أن يكونوا مع أمهما من تهودها[3].

4- يجب على المشتري التأكد من سلامة العبد من أي مرض جلدي كالبهق والقوباء أو الشامة أو الوشم أو جرح قديم، بحيث كان يدخله الحمام ويغسله بالماء الحار والبورق والخل ليتفقد ذلك[4].

5- لا يجوز بيع العبد العاقل وشراءه دون إذن سيده، فلا يجوز للتجار معاملة العبيد ما لم تأذن لهم السادة في معاملتهم، بحيث يجب أن يسمعه صريحا أو ينتشر في البلد أنه مأخوذ له في الشراء لسيده

---

[1]- عبد الإله مليح، المرجع السابق، ص230.

[2]- السقطي، المصدر السابق، ص-ص56-57.

[3]- نفسه، ص57.

[4]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص120.

وفي البيع له، فإن عامله بغير إذن سيده فعقده باطل وما أخذه منه مضمون عليه لسيده، وما تسلمه إن ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس له إلا المطالبة إذا عتق[1].

6- عدم بيع الجارية ونقلها إلى بلد بعيدة عن أمها وذلك حتى تستطيع الأم رؤية ابنتها وإذا تم ذلك يعتبر عقد البيع مفسوخا ويجب ردها إلى البائع[2].

7- لا يجوز بيع الجارية لمن يتخذها للغناء[3]، قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾[4]. صدق الله العظيم

8- لا يجوز للنخاسين بيع العبيد إذا كان فيه عيب، بحيث ذكر الفقهاء أن رجلا اشترى عبدا بمائة دينار، فوجد به عيبا فأراد رده فصالحه البائع على مال دفعه إليه دنانير أو دراهم أو عرضا أو طعاما نقد أو إلى أجل.[5]

بلغت حاضرة قرطبة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ذروتها التجارية، بحيث وصلت إلى مركز هام نشط لحركة التعامل التجاري في تجارة الرقيق، والتي لم ينافسها أي بلد آخر في بلاد الأندلس. فقد عُرف عن خلفاء "بني أمية" بتعدد غزواتهم خاصة وأن عصر الخلافة يعتبر أزهى العصور، وهذا ما شهده المؤرخون، وذلك ما أدى إلى كثرة جلب النساء من سبايا وجواري بنات

[1]- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، زين الدين بن أبي الفضل العراقي، إحياء علوم الدين، ط01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص508.

[2]- محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص193.

[3]- لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص245.

[4]- سورة لقمان، الآية06.

[5]- أبو زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، مج07، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص181.

الروم والبربر ... وغيرهم. بحث امتلأ قصر قرطبة بكثرة الرقيق من الصقالبة الخصيان والجواري والعبيد السود.

كما حظي خلفاء بني أمية بالعديد من الهدايا التي كانت تصلهم من أجل كسب ودهم والتي تمثلت في عدد كبير من الرقيق.

- تعددت وكثرت الطرق والموانئ التجارية التي كان يجلب عبرها الرقيق إلى بلاد الأندلس ومنه إلى أسواق قرطبة.

- خضعت أسواق قرطبة التجارية إلى رقابة المحتسب، بحث كان يتم بيع وشراء العبيد عن طريق عدة عقود وأحكام وضعها قضاة هذا العصر.

- تفاوتت واختلفت أسعار الرقيق في قرطبة بحيث كان الرقيق الأبيض أغلى ثمنا من الرقيق الأسود.

الفصل الثالث:

أدوار الرقيق في قرطبة

01- أدوار الرقيق في الحياة السياسية والعسكرية.

01-01- دور الرقيق في البلاط الأموي.

01-02- دور الرقيق في الجيش.

02- أدوار الرقيق في الحياة الاقتصادية.

03- أدوار الرقيق في الحياة الاجتماعية.

04- أدوار الرقيق في الحياة العلمية والثقافية.

04-01- تعليم الرقيق.

04-02- اسهامات الرقيق في المجال العلمي.

04-03- دور الجواري في الشعر.

عرفت حاضرة قرطبة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ازدهارا تجاريا كبيرا، والذي أدى من خلاله إلى تدفق عدد كبير من الرقيق في قصورها بمختلف أنواعه، فقد شكل مكونا هاما في النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وكذا الثقافي للخلافة الأموية وحضي بمناصب هامة في شؤون الدولة، وهذا ما سوف نوضحه فيما يلي:

01- أدوار الرقيق في الحياة السياسية والعسكرية.

01-01- دور الرقيق في البلاط الأموي.

تولى الرقيق أدوارا سياسية مختلفة في البلاط الأموي خاصة العنصر الصقلبي، إذ كان عددهم فائقا كما ذكرناه سابقا وهذا ما وضحه لنا "المقري" بقوله: (... إن الفتيان حينئذ هم عظماء الدولة ...)[1].

فقد عرف عن عبد الرحمن الناصر لدين الله 316هـ-366هـ/929م-961م أنه كان على اهتمام وعناية كبيرة بالعبيد الصقالبة، إذ لجأ إليهم في الضرورة وهذا ما جعلهم يتسلقون مراتب إدارية وسياسية هامة في الدولة. يمكن الإشارة إلى أن الفتيين الكبيرين تولى وظيفة رئيس الحرس وكان تحت مسؤوليتهما يقع النظر في شؤون النظام العام للقصر وهذا ما جعلهم مقربين إلى الخليفة[2].

فمن بين الشخصيات التي ظهرت في عهد عبد الرحمن الناصر نجد الوزير "زياد بن الأفلح" صاحب الخيل وهو الذي تولى ترتيب الكتائب وتعبئة المقانب ونظم العساكر[3]، ونجد كذلك نجد الصقلبي قائد الجيش والدرى صاحب الشرطة[4]. كما نجدهم كذلك في فترة عهد الحكم المستنصر 350هـ-366هـ/961م-976م بحيث وصولا إلى البلاط الأموي الكثير منهم إلى النفوذ والسلطة

---

[1]- المقري، نفح الطيب، ج01، ص368.

[2]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص106.

[3]- أبو مروان ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت، ص47.

[4]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص55.

وعلى رأسهم فائق وجؤذر[1]. كما وصل أحد الصقالبة إلى منصب الحجابة وذلك سنة 351هـ/962م ويدعى جعفر الصقلبي الفتى الكبير، ويبدو أن عدد الصقالبة في بلاط الخليفة المستنصر كانت كبيرة ومصداق ذلك عتقه سنة 364هـ/975م نحوا من مائة رقبة من عبيد له، فضلا ذلك كان هناك منصب (شيخ الموالي قاطبة). ولدينا أسماء رؤسائهم مثل فائق المعروف بالنظام البرد والطراز، وجؤذر صاحب الصاغة والبيازة. إلا ان هذه المناصب الرفيعة جعلتهم يتآمرون على الخليفة الحكم المستنصر[2].

كان من هؤلاء الصقالبة الحرس الخلافى ورجال الخاص والحشم[3]. إضافة إلى الصقلبي "عبد الله بن بدر" الذي تولى منصب الشرطة العليا بقرطبة[4].

كما عرف حضورهم كذلك في زمن "هشام المؤيد" 366هـ-399هـ/976م-1007م، والذي كلف واضح الصقلبي مهمة خطيرة وهي الحجابة[5].

أما في عهد "المنصور بن أبي عامر" وولده المظفر ظهر الفتيان العامرية واتخذهم المنصور وابنه "المظفر وعبد الرحمن شنجول" لأنفسهم كما شيدوا بأمور الدولة[6]، هذا من جهة أما من جهة أخرى فلا يمكن الإغفال عن الدور الكبير الذي لعبته المرأة الجارية والإماء أمهات الخلفاء في البلاط الأموي، فكما فصلناه سابقا أن كل أمهات الخلفاء كنّ جواري، بحيث حظيت أم الخليفة الحكم المستنصر 350هـ-366هـ/961م-976م بمكانة عالية جدا حتى غدت تعرف بالسيدة الكبرى

---

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص108.

[2]- نفسه، ص109.

[3]- الحشم: مصطلح شاع في الأندلس تحت حكم بني أمية، والمقصود به الجند من خارج الأندلس سواء من أوربا أو من المغرب. ينظر: عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص511.

[4]- أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال، دراسات في تاريخ الأندلس دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس (عصر دويلات الطوائف)، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة الإسكندرية، 2007م، ص97.

[5]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص86.

[6]- أحمد حامد عودة المجالي، المرجع السابق، ص67.

فقد أمدتنا مصادر هذا العصر بمعلومات كافية حول المكانة الكبيرة التي بلغتها أمهات وزوجات الخلفاء في البلاط الأموي. فصبح البشكنسية زوجة الحكم المستنصر كانت سببا في تولية الحكم لابنها "هشام المؤيد" 366هـ-399هـ976م-1009م//400هـ-403هـ/1010م-1013م[1]. لأن ظروفها هيأت لها النفوذ الواسع، فقد ملكت قلب الحكم المستنصر بذكائها وجمالها كما أنها الوحيدة التي أنجبت لها الولد، وكان لها تأثير كبير عليه في إدارة شؤون الدولة وكذا اختيار الموظفين وعلى رأسهم "المنصور بن أبي عامر"[2]. ويمكن الإشارة كذلك أن الفتن والاضطرابات التي شهدتها قرطبة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي التي قام بها العرب والبربر ضدهم أدت بالخلفاء الأمويين للاعتماد على عنصر آخر جديد يتميز بالقوة وهو العنصر الصقلبي[3]. لكن عندما قوية شوكتهم وزاد نفوذهم حتى أصبح لهم دور في تولية الأمراء وعزلهم، كما شركوا في الكثير من الفتن والمؤامرات التي وقعت في قرطبة ومن أشهرهم خيران الصقلبي[4].

[1]- يوسف بن أحمد حوالة، المرأة في البلاط الأموي في الأندلس، (138هـ/755م-422هـ/1030م) دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد24، جامعة الكويت، 1424هـ-1425هـ-2003م-2004م، ص-ص-46-47.

[2]- جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة مقدمة استكمالا لدرجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، 2005م، ص69. للمزيد ينظر: نبيلة بن عزوز، دور المرآة في بناء صرح حضارة الأندلس، مجلة مقاربات، مج04، العدد04، جامعة تلمسان، الجزائر، 28مارس2016، ص02.

[3]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص56.

[4]- نفسه، ص57.

01-02- دور الرقيق في الجيش:

وعلى غرار دور الرقيق الصقلبي وحضوره في البلاط الأموي فقد نجده كذلك في الجانب العسكري وصفوف الجيش.

اعتمد الخلفاء الأمويون الرقيق الصقالبة في تكوين الجيش بحيث أصبحوا يد الدولة التي يضربون بها الأعداء، كما عني الخلفاء بشؤونهم وتدبير أمورهم كما شكلوا جانبا أساسيا من الجيش الأندلسي إضافة إلى أنهم استطاعوا في زمن عبد الرحمن الناصر لدين الله أن يكونوا من بعد زعماء لبعض الممالك[1]. ومثال ذلك نجده أنه عندما ولي الناصر مملوكه "نجده" الصقلبي قيادة الجيش المتوجه لقتال ملك ليون "راميو الثاني" سنة (329هـ) في موقعة الخندق عند مدينة سيمانقه. بحيث هزم الجيش هزيمة شديدة وقتل "نجدة" وفر الناصر لنحو خمسين فارسا، وقيل أن سبب الهزيمة هو تغير نفوس العرب الذين كانوا في الجيش ليتولى قيادته الصقلبي وتقديمه الصقالبة عليهم مما جعلهم يتركونه فأدى ذلك إلى هزيمته[2].

قدر المؤرخون عدد جيش الصقالبة في عهد "عبد الرحمن الناصر لدين الله" بثلاثة عشر ألف من الجيش الجيد التدريب، كان من بينهم قواد الجيش ومديروا القصر والمشرفون على خزانة الأسلحة والحرس الخاص ونخبة القوى المسلحة الأندلسية[3]. كما تشير بعض المصادر أن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله حاول تقليد الخليفة العباس المعتصم (218هـ-227هـ/833م-842م) الذي أنشأ جيشا من الأتراك وهذا ما عمله الناصر والذي حاول إنشاء جيش من الصقالبة[4].

---

[1]- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص67.

[2]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص57.

[3]- صلاح خالص، إشبيلية في القرن الخامس هجري، دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م، ص73.

[4]- أحمد حامد عودة المجالي، المرجع السابق، ص62.

أما في عهد "الخليفة المستنصر" فقد عرف الصقلبي "ابن عبد الرحمن" قائد حروبه[1]. ويمكن الإشارة كذلك أنهم قد أطلق عليهم الباحثين أسامي مختلفة منها: (الصقالبة صفوف العبيد الفحول، ورجالة العبيد، فرسان العبيد وفرسان مختارين من الجند) هذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى نفوذهم وسلطتهم في الجيش الأموي[2]، وهذا ما ذكره المقري بقوله: (هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول شاكين في الأسلحة الرائقة والعدة الكاملة) وقوله أيضا (قامت التعبية في دار الجند والترتيب عن رجالة العبيد عليهم الجواشن والأقبية البيض وعلى رؤوسهم البيضات الصقلبية وأيديهم التراس الملونة وأسلحة مزينة)[3].

[1]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، 25.

[2]- أحمد محمد إسماعيل، أحمد الجمال، المرجع السابق، ص103.

[3]- المقري، نفح الطيب، مج01، ص388.

02- دور الرقيق في الحياة الاقتصادية:

لا يمكن حصر دور الرقيق في الحياة السياسية والعسكرية فقط وإهمال الجانب الاقتصادي، فلا يعني شح المعلومات حول هذا الجانب هو إهمال الدور الاقتصادي للرقيق في حاضرة قرطبة الأموية. بحيث وضحت لنا بعض الروايات التاريخية أن الرقيق كان يستعمل كآداة رئيسية في العمل الاقتصادي لأنه من الأعمال الشاقة كونه كان ينظر له نظرة دونية خاصة الرقيق الأسود الذي كان يجلب بأرخص الأثمان من السودان الغربي كما وضحناه سابقا.

من هنا سوف نوضح دوره في المجال الزراعي والحرفي والتجاري:

تشير بعض الروايات التاريخية حول مدى اسهام الرقيق في المجال الزراعي، بحيث ذكر لنا المؤرخون أن الأمير "المغزاوي محمد بن خزر" أرسل إلى الخليفة "عبد الرحمن الناصر" هدية تتمثل في عشرين ناقة معها راعيها عبد أسود يدعى "ماهر"، إذ لم يقتصر الرعي على الذكران من الرقيق بل كان النساء أيضا يقمن به ويجتلبن الحطب والماء[1]. فمن بين الشواهد التي تدل على عمل الرقيق في مجال الفلاحة هو قول "البكري": (إن الصقالب ذوُوا صولة وبطش ... سكنوا من البلدان أجزلها ريعا وأكثرها قوتا، وهم يجتهدون في الفلاحة ...)[2].

كما كان الرقيق من العبيد وأقنان الأرض يمارسون مختلف الأعمال الزراعية من زراعة وحصاد وغيرها، ولعبوا دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية، إذ ازداد عمل العبيد في إحدى الصناعات الأخرى كالتجارة والبناء وكان يجري أحيانا إعارة العبيد أو تسليفهم أو تأجيرهم بأجرة معلومة من طرف أسيادهم[3]. وهناك إشارة أحد الدارسين إلى أنه الأسرى المسلمين الذين تحولوا إلى عبيد في جنوب أوربا عملوا خلال العصر الوسيط في مجال الفلاحة، كما أن توظيف الأوربيين للرقيق المسلم ضمن

---

[1]- محمد عيوني، المصدر السابق، ص77.

[2]- البكري، المسالك والممالك، ج01، ص256.

[3]- حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية، (138هـ-422هـ/756م-1031م)، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م، ص210.

الأسرى في العمل الزراعي يدل على وجود خبرة لهم في هذا المجال اقتضت مصلحة آسريهم الأوربيين للإستفاذة منهم[1]. فكما ذكرناه سابقا أنا نظام العبودية نشأ مع نشوء الملكية الخاصة للأرض وتطور بتطوره وبهذا فالعبيد منذ نشأتهم كانوا عبارة أدوات بيد المالكين يستخدمونهم لتنفيذ أغراضهم واحتياجاتهم والتي كانت من أهمها استخدامهم كقوة عمل في الإنتاج ولاسيما في الإنتاج الزراعي.

فقد كان لهم دور كبير في حفظ مصالح الممالك وتثبيت نفوذهم وإكراه الفلاحين على الطاعة العمياء والخضوع التام له[2].

أما الأعمال الصناعية والتجارية فقد كان الرجال الأرقاء من الخصيان الصقالبة يقومون بعدة صناعات لسادتهم فقد انتشرت عدة أسماء لهم في هذا العصر[3]، ومن أمثلة ذلك نذكر بعض الصناعات وهي الصناعة التي اختصت بها قرطبة والزهراء، بحيث أمر الحكم "المستنصر" بصنع علبة بمدينة الزهراء لزوجته السيدة أم ولده "عبد الرحمن" على يدي دري الصغير الفتى الصقلبي سنة 353هـ/964م وهي محفوظة اليوم بمتحف جنوب كنسنجتون بلندن[4].

أما في عصر الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر صنع في مدينة الزهراء سنة 395هـ/1005م على يد الفتى "منير بن محمد العامري" صندوق من العاج وهو محفوظ في كاتدرائية بنبلونة، بحيث ذكر أن زخارف هذا الصندوق تتألف من جامات مفصصة تتضمن مناظر لحياة البلاط في قرطبة[5].

هذا إن ذل على شيء إنما يدل على دور الرقيق في مجال الصناعة وهذه ما هي إلا أمثلة قليلة تبين مدى إسهام الصقالبة الخصيان في هذا المجال.

---

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص347.

[2]- صلاح خالص، المرجع السابق، ص70.

[3]- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج01، ط02، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1365هـ/1946م، ص130.

[4]- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص133.

[5]- نفسه، ص134.

03- دور الرقيق في الحياة الاجتماعية.

شكل الرقيق عنصرا مهما في سلم المجتمع القرطبي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، بحيث لعب دورا بالغ الأهمية في تكوين الحياة الاجتماعية لحاضرة قرطبة، إذ أصبح يشكل عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الطبقية، فظلا عن ذلك فقد كانوا يؤدون وظائف ومهام متعددة تجاوزت العمل الجسدي من وظائف منزلية وتربوية. وعلى الرغم من وضعهم الاجتماعي المتدني إلا أنهم كانوا يأثرون وبشكل كبير في تشكيل نمط الحياة اليومية داخل قصور بني أمية وحتى خارجها. بحيث أدت المرأة الصقلبية والجواري عدة أدوار اجتماعية والتي سنحاول تفصيلها انطلاقا من المصادر والمراجع التي توصلنا لها.

تعتبر فئة العبيد من بين الفئات الهامة المكونة لحركة المجتمع القرطبي، فهي فئة اجتماعية لها نشاطها وحركيتها ووضعياتها وأدوارها، ومن بين الأعمال التي كان يقوم بها العبيد في الخدمة المنزلية: خدمة البيت والمتمثلة في العجين، الطبخ، الكنس وعمل السرير، وكذا استقبال الماء وغسل الثياب والغزل والنسيج[1]. كما تولى العبيد خدمة الدواب والقيام بشؤونها من علف ورعاية إلى جانب جمع الحطب. فضلا عن ذلك فقد تولوا مهمة فتح باب المنزل (البوابين) الذين يستقبلون الزوار وينادون على صاحب المنزل[2].

يعتبر وجود أسماء بعض العبيد ذكورا وإناثا مؤشرا قويا على رغبة دمجهم من طرف السادة في المجتمع ومن بينهم نجد: مسرور، خيران. وهذا لحصول العبد على المواطنة والاندماج الاجتماعي باعتباره فردا من هذا المجتمع والاعتراف به[3].

---

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص376.

[2]- نفسه، ص377.

[3]- خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، 400هـ-479هـ/1009م-1086م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1427هـ-1428هـ-2006م2007م، ص68.

والجدير بالذكر فقد مثلث المرأة الجارية الأهمية الكبرى لدى الطبقات الاجتماعية في قرطبة بحيث قسم إلى عدة أنواع حسب كل وظيفة. فالنوع الأول والذي كان يستخدم في القصور لقضاء الحاجات المنزلية، ويطلق عليهم اسم جواري الخدمة وهم الذين تجاوزوا سن الشباب ولا يصلحن للمتعة والتسلية كما وضحناه سابقا، بحيث كان يقتصر دورهم في خدمة أسيادهن في القصور[1].

أما النوع الثاني والذي كان يطلق عليه اسم جواري اللذة فقد كن يستخدمن لتسلية أسيادهن وجلب المتعة في نفوسهم بمختلف الوسائل[2]. وفي حديثنا عن دور الجواري يمكن الإشارة إلى أن السيدة "مرجان" هي إحدى نساء الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (316هـ-350هـ/929م-961م) عرفت بالفضل وأعمال البر والصدقات، كما بنت مساجد كثيرة وأحباس في سبيل الله وقفتها، فمن بين أشهر آثارها كان الجامع الكبير المنسوب إلى السيدة بالربض الغربي. والذي كان من أوسع مساجد قرطبة بناءا وأحسنها عمارة، إضافة إلى الأموال التي أوقفتها على مصالحه وأحواضه وعلى غيره من مساجدها الأخرى بطرق قرطبة ومسجد أم معاوية بقرطبة[3]. هذا إنما ذل على شيء إنما يدل على مدى إسهام الجارية ودروها الكبير في المجتمع، هذا إضافة إلى دورها في الرضاعة والغزل والنسيج فهناك من كانت تقوم بالحجامة وهناك من كانت تقوم بالتطبيب[4].

ونذهب للحديث إلى دور الجواري خارج البيت فكانت الجارية تذهب باستمرار إلى السوق لطلب حاجيات البيت هناك مثل من قرطبة أن امرأة سوداء كانت عائدة من الفرن[5].

---

[1]- خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص77.

[2]- نفسه، ص77.

[3]- خالد حسن حمد الجبالى، المرجع السابق، ص86.

[4]- خديجة خيري، عبد الرحمن خيري، المرأة الأندلسية ودورها الثقافي في عهد ملوك الطوائف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، العدد02، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان، 2022م، ص05.

[5]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص381.

04- أدوار الرقيق في الحياة العلمية والثقافية.

لم يكن الرقيق في حاضرة قرطبة الأموية مجرد قوة عاملة أو طبقة مهمشة، فكما عرف حضورهم في مجال تدبير الأعمال اليومية والأعمال الزراعية عرف كذلك حضورهم القوي في ميادين العلم والثقافة وتجاوز أحيانا الحرية الاجتماعية ليصل إلى آفاق الريادة العلمية، ومن الحكمة البالغة أن الله سبحانه وتعالى قدم العلم في نزول الوحي على سائر الأمور كلها. إذ أن أو كلمة نزلت في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾[1].

كما حث الإسلام على طلب العلم وأوصى بالإحسان إلى العبيد وتعليمهم بل وجعل لذلك أجر مضاعفا فقد وردت عدة أحاديث تدل على ذلك فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أيما عبد كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها، وأعتقها وتزوجها، بله أجران، وأيما عبد أدى حق الله وحق مواليه فله أجران﴾[2].

كما حدثنا اسحاق ابن ابراهيم، سمع محمد بن فضيل عن مطرف عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿من كانت له جارية فعلمها، فأحسن أليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران﴾[3].

وفي إطار موضوع دراستنا عرف عن قرطبة أنها وطن أولي العلم والنهى وينبوع متفجر للعلوم وبها أنشأت التأليفات الرائقة وصنفت التصنيفات الفائقة[4]. كما عرف عن خلفاء بني أمية حبهم للعلم وتشجيعهم على تعليم كل طبقات مجتمعهم بما فيهم العبيد حتى أصبح لهم مكانة تفوق مكانة الحر في المجال العلمي، إذ برزت شخصيات ذاع صيتهم في عصر الخلافة وكان لهم دور كبير في حاضرة قرطبة وهذا ما سوف نوضحه:

---

[1]- سورة العلق، الآية01.

[2]- ابن الملقن، المصدر السابق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، حديث رقم2547، ص224.

[3]- ابن الملقن، المصدر السابق، باب فضل من أدب جاريته وعلمها، حديث رقم2544، ص218.

[4]- أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الضخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج01، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1358هـ/1939م، ص43.

04-01- تعليم الرقيق.

حرص الخلفاء الأمويون في قرطبة خاصة رجال السلطة الحاكمة ورجال الفكر والثقافة وحتى تجار الرقيق على تعليم عبيدهم من الصقالبة إناثا وذكورا فنون الأدب والعلوم[1]. بحيث تلقوا تعليما مكتملا ارتقى لهم إلى درجة عالمية من العلماء والأدباء. فقد حرص "عبد الرحمن الناصر" على تربيتهم منذ طفولتهم في القصر وبذل عناية لتزويدهم بمستوى ثقافي لائق، بحيث تلقوا مواد تعليمية معينة فيصل إلى قرطبة "راهب" من بيزنطة يتقن الإغريقية واللاتينية وحتى اللغة اليونانية القديمة والترجمة منها لأفراد من عبيد "عبد الرحمن الناصر"[2]

أما في عهد "الحكم المستنصر" فقد استمر تعليم الرقيق وهذا ما ذكره "ابن الأبار" بقوله: أخرج الحكم من قصره وصيفة غلامية ذكية كيسة كاتبة فهمة فأمر "أبا القاسم سليمان بن عمد الأنصاري" المعروف بالصافي وبالقسام أن يعلمها التعديل وخدمة الأسطر لاب وما يجري في مجرى هذا فقبلت ذلك كله وحذفته وأعانتها قريحتها واستكملت علمه في ثلاثة أعوام أو نحوها وأعجب الحكم بها، وألزمها خدمة ما تعلمته في داره[3]. كما ذكر عن "المنصور بن أبي عامر" أنه علم مواليه القراءات والحديث والعربية[4]. هذا بالنسبة للخلفاء الأمويين، أما بالنسبة لتجار الرقيق فقد حرصوا كذلك على تعليم رقيقهم بحيث ذكر تاجر يدعى "محمد بن الكناني" كان يعلم قيانه الكتاب والإعراب وغيره من فنون الآداب[5].

كما اهتم الخلفاء الأمويون بتعليم جواريهم مختلف العلوم والفنون، وهذا ما فعله "الحكم المستنصر" بحبه أرتئ أن يحضر المعلمين العلماء لجواريه المتميزات كي يعلمونهن علوما جديدة[6].

---

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص118.

[2]- محمد المنوني، ثقافة الصقالبة، مجلة المناهل، العدد31، دم، 01 ديسمبر، 1981م، ص-ص191-192.

[3]- ابن الأبار، التكملة، ج04، ص248.

[4]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص192.

[5]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص119.

[6]- جانان عز الدين شبانة، المرجع السابق، ص52.

كما كان للرقيق دور كبير في نشر اللغة الأجنبية والجدير بالذكر كذلك أن "أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي"[1]. علم جاريته "إشراق" العربية واللغة والآداب أيام إقامته بقرطبة بل وفاقته في كثير مما أخذته عنه وأحسنت في كل ما تناولته، وكان لها تقدم في العلم بالعروض والعروضية كما كانت تشتهر، كما أخذ عنها "أبو داود المقرئ"، كما كانت تحفظ الكتاتيب ظهرا تنصهما حفظا وتتكلم علميا[2].

عرف حضور الرقيق في العلوم الفقهية كالمنطق والحساب والهندسة والنجوم وغيرها، فقد لمعت شخصيات في هذا المجال منها "أبو الحسن موقف" مولى "يوسف بن ابراهيم" والذي كان من أهل المعرفة بالحساب والنجوم، كان له تأليف سماه، "كتاب الاهتداء بمصابيح السماء". إضافة إلى "محمد بن خيرة" مولى "أبي هريرة" كان أحد المبرزين في علمي العدد والفرائض وعلم ذلك في قرطبة استمرت حياته إلى غاية 460هـ/1068م[3].

[1]- عبد الرحمن بن غلبون القرطبي: هو العلامة أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري القرطبي القنازعي، تصدر للإقراء والفقه في قرطبة كان إماما متفننا حافظا بصيرا بالفقه واللغة (ت413هـ/1023م). ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص343.

[2]- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تح: احسان عباس، محمد بن شريفة، مج05، ط01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص410.

[3]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص468.

04-02- اسهامات الرقيق في المجال العلمي:

لقد تعددت أسامي وشخصيات الرقيق التي عرفت في المجال العلمي في حاضرة قرطبة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، والتي سوف نحاول ذكرها انطلاقا من المصادر والمراجع التي توصلنا لها:

إن من بين النساء التي كان لهم دور بارز في المجال العلمي نجد "راضية" مولاة "عبد الرحمن الناصر لدين الله" والتي كانت مهتمة بالعلوم الدينية خاصة الفقه، فقد حجت سنة 363هـ-973م مع زوجها، بحيث أخذت من علماء المشرق[1]. فقد أشاد بها الفقيه "أبو محمد بن خزرج"[2]. وقال عنها: عندي بعض كتبها، كما ذهب بعيدا الطلب العلم فترددت مع مجالسته فيكل من الشام ومصر.

كما عرفت "لبنى" جارية "الحكم المستنصر" بأنها كانت شاعرة أديبة اتخذها "الحكم المستنصر" كاتبة له[3]. إضافة إلى "جُؤْذُرْ" جارية "ابن العجوز" كانت بقرطبة وهي إحدى القينات المحسنات ولمامات مولاها أتى أخوه لتحصيل أسبابه فطالبها بأشياء منها شرح أبي عبيد وكرر ذكره عليها وكان ألثغ اللسان قليل البيان، فكانت"جُؤْذُرْ" ببراعتها وحدقها تحكيه حتى كأنه هو فسماها إخوانها على سبيل التلميح بشرح "أبي عبيدة"، وعرفت "زمرد" ذلك كانت الكاتبة الحاذقة (ت336هـ/947م)[4]،

---

[1]- عمر سي عبد القادر، الدور الثقافي للمرآة الأندلسية، مجلة القرطاس، مج02، العدد01، جامعة تلمسان، الجزائر، 01 سبتمبر 2012م، ص05.

[2]- أبو محمد بن خزرج: هو الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن اسماعيل ابن محمد ابن خزرج اللخمي، له فهرسة مرتبة على حروف المعجم. ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكناني فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، إعتناء احسان عباس، ج01، ط02، دار الغرب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص378.

[3]- ابتسام الزاهر، الإماء المثقفات ومجتمع الغرب الإسلامي الوسيط: بين التأثير والتأر، مجلة العصور الجديدة، مج07، العدد26، دم، أفريل 1438هـ/2016م، ص14.

[4]- ابن الأبار، التكملة، ج04، 247.

كما عرفت كتمان وهي جارية من جواري قصر الخلافة بقرطبة وهي كاتبة عرفت بالفهم والنبل ذكرها المؤرخون بأنها من طبقة مزن كاتبة "عبد الرحمن الناصر"، كانت كذلك كاتبة والده "الناصر" بحيث كانت حاذقة بالكتابة والعروض خطاطة أديبة نحوية وشاعرة[1].

أما بالنسبة للصقالبة الخصيان فقد عرف "أبو القاسم فاتن الحكمي" وهو الخادم المعروف بالصغير فقد نبغ في علم اللسان واللغة، إضافة إلى دور "جؤذر الحكمي" والذي تولى خدمة القصر بقرطبة بعد وفاة "فاتن" فقد كان نابغا في علم اللغة العربية ومعانيها[2].

كما تولى الفتى "تليد الخصي" مهمة الإشراف على خزانة العلوم بقصر "بني مروان" في أيان "الحكم المستنصر" والذي كان يمتاز بثقافة واسعة[3]. كما ذكر "المقري" نقلا عن "عن أبن الحزم" أن "تليد الخصي" كان على خزانة من العلوم والكتب بدار بني مروان، وأن عدد الفهارس التي كان فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة[4].

عرف "أبا عبد الله محمد بن أبي زمنين" (324هـ-398هـ/953م-1007م) الذي كان في زمن "المنصور بن أبي عامر" يسمى "بحبيب الصقلبي" بحيث نبغ في دراسة الفقه، فقد ألف مدونته المشهورة، كما اشتهر كذلك بتصانيفه في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين كما أجمع الناس بشعره الذي غلب طابع الدين وشيء من التشائم[5] هذا بالإضافة إلى كتابه الذي عرف في زمن "هشام المؤيد" المرسوم بـ: "الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضل الصقالبة"[6].

04-03- دور الجواري في الشعر:

---

[1]- ابن الأبار، التكملة، ج04، 248.

[2]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص120.

[3]- المقري، نفح الطيب، مج01، ص385.

[4]- نفسه، ص385.

[5]- آنجل جنثالث، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1945م، ص71.

[6]- أحمد طاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصري الخلافة والطوائف، ط01، دار النشر المغربية، الدار البيضاء/الرباط، 1989م، ص49.

حظي الشعر باهتمام كبير من طرف خلفاء بني أمية، بحيث شكل ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في أي مجال، فقد لمعت أسماء عدة جواري في هذا المجال[1]. وأجدث راوية الشعر والرقص والغناء والموسيقى[2]. بحيث تنوعت أغراض الشعر من بين الغزل والوصف والحنين إلى الوطن، كما اهتم النخاسين بتعليم الجواري ذلك، كما أدرك الجواري أن السبيل لوصل إلى قلوب أسيادهن كان ذلك عن طريق إلقاءهن لبعض القصائد الشعرية[3]. بحيث نجد مرجان أم "الحكم المستنصر" والتي كانت أديبة لطيفة المقاصد، بحيث ذكر أنها جرى لها مع "فاطمة بنت المنذر القرشية"، زوجة "الناصر" في بيعها ليلتها منه بعشرة آلاف دينار، بحيث غنتها "مرجان" بنظم النسخ لها في ذلك،

يَا لَيْلَةٌ أَنَوَارُهَا تُبَاعُ لِي أَوْ تُشْتَرَى ***** شَرَيْتُهَا بِكُلِّ مَا أَطْلُبُهُ مِنَ الْهَنَى [4].

كما كان "للمنصور بن أبي عامر" جارية مغنية اسمها "أنس القلوب"[5]. حاولت التعبير عن مكنون مشاعرها فنظمت شعرا في الوزير "أبي المغيرة" "بن حزم" قائلة:

قَدِمَ اللَّيْلُ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ ***** وَبَدَا الْبَدْرُ مِثْلَ نِصْفِ سِوَارٍ.

فَكَأَنَّ النَّهارَ صَفحَةُ خَدْ ***** وَكَأَنَّ الظَّلَامَ خَطُّ عُذْرًا [6].

---

[1]- نسيمة القط، مظاهر التحرر النسوي في الأندلس، اجتماعيا، ثقافيا، سياسي، مجلة القراءات، مج13، العدد01، جامعة بسكرة، الجزائر، 2021م، ص04.

[2]- خديجة خيري، عبد الكريم خيري، المرجع السابق، ص03.

[3]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص102.

[4]- ابن الأبار، التكملة، ج04، ص-ص247-248.

[5]- عمر سي عبد القادر، المرجع السابق، ص10.

[6]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص101.

وفي أيام سليمان بن الحكم (400هـ خلع بنفس العام 403هـ-406هـ/1023م-1024م) أسمعت إحدى جواريه أبياتا شعرية تحمل حنينا وطنها وأهلها.

خَلِيلِي ما لِلرِّيحِ تَأْتِي كَأَنَّمَا ***** يُخَالِطُهَا عِنْدَ الْهُبُوبِ حُلُوفُ

أَمِ الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادِ أَحِبَّتِي ***** فَأَحَبَّهَا رِيحُ الْحَبِيبِ تَسْوِقُ

سَقَى اللهُ أَرْضًا حَلَّهَا الْأَغِيدُ الَّذِي ***** لِتَذْكَارِهِ بَيْنَ الضُّلُوعِ حَرِيقُ

أَصَارَ فُؤَادِي فَرْقَتَيْنِ فَعِنْدَهُ ***** فَرِيقٌ وَعِنْدِي لِلْسِّيَاقِ فَرِيقُ [1].

ذكر المؤرخون أن الخلفاء الأمويون كانوا يتسابقون على شراء الأصوات الجميلة من الجواري ويدفعون فيهم أثمانا مرتفعة، بحيث بلغ ثمن جارية اشتراها "الصولي" ليهديها "زيادة الله الأغلبي"[2] للخليفة "المستكفي بالله" بعشرة آلاف دينار[3].

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص-ص470-471.

[2]- زيادة الله الأغلبي: أمير القيروان وابن أميرها، (ت223هـ/838م)، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفياة المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، مج05، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص572.

[3]- محمد عيوني، المرجع السابق، ص56.

كخلاصة لما سبق يمكن القول بأنه تعددت وتنوعت أدوار الرقيق في كل مجالات الحياة، بحيث عرف حضورهم القوي داخل وخارج القصر بني أمية في قرطبة.

اعتمد عليهم الخلفاء الأمويون في تسيير شؤون الدولة وبرزت شخصيات تركت أثرها الفعال في البلاط الأموي، بحيث اعتمد عليهم الخلفاء في تكوين الجيش ومواجهة الأعداء، كما شارك الرقيق في عدة أنشطة زراعية وصناعية وتجارية مما ساهم في ازدهار اقتصاد حاضرة قرطبة.

كان للجارية الدور الكبير هي الأخرى في السلطة السياسية بحيث تركت بصمتها في تغيير مجريات الحكم وكان لها الدور الكبير في تغيير مناصب الحكام أيضا.

لعبت المرأة الجارية دور ثقافي وتعليمي كبير بحيث كان لها دور بارز في تأليف عدة مصنفات.

خـــــاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع والذي جاء تحت عنوان تجارة الرقيق في قرطبة على عهد الخلافة، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- يعتبر الرق ظاهرة تاريخية قديمة نشأت مع نشوء الإنسان وتطورت بتطور احتياجاته؛

- تعددت أسباب وعوامل انتشار الرقيق في العالم منها: الحرب: والذي يعتبر السبب الرئيسي في انتشاره، الجريمة، الفقر والدين، ... إلخ.

- لم يشرع الإسلام الرق بل حاول التخلص منه وذلك من خلال العتق، كما جعل له أحكام وتشريعات نصها القرآن الكريم في كتاب الله العزيز.

- جعل الله سبحانه وتعالى تحرير الرقاب من أعظم القربات التي بها يتقرب العبد إلى ربه، بل وجعله كفارة للعبد من الذنوب.

- رفع الإسلام من مكانة الجواري كما حث على الزواج منهن وأكبر دليل على ذلك هو زواج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من الجواري، كما أعطى الإسلام للجارية حق بحيث إذا أنجبت ولد تسمى أم ولد ولا تباع بل تعتق بعد موت سيدها.

- تنوعت المصادر التي كان يجلب منها الرقيق إلى قصور بني أمية في قرطبة من سبي وخطف وهدية ... إلخ.

- عُرف عن الخلفاء الأمويون بتعدد غزواتهم والذي أدى من خلالهم إلى كثرة جلب السبايا إلى حاضرة قرطبة، فعم قصر مدينة الزهراء بالسبيات من مختلف الأجناس.

- تعددت أصناف الرقيق من صقالبة خصيان وجواري وعبيد أسود، فكان لكل منهم مسالكهم الخاصة، وهذا ما أدى إلى تنوع المسالك والطرق التجارية لجلبهم، فالصقالبة مثلا عرفت مسالكهم الأوربية أما العبيد السوداني فكان يجلب من السودان الغربي وذلك لرخص أثمانهم.

- عرفت حاضرة قرطبة أسواق تجارية كانت تسمى بأسواق النخاسة، بحيث كان لها نظاما وقواعد وضوابط خاصة.

– خضع النخاسون لمراقبة المحتسب، بحيث كان يسهر على سير عملية بيع وشراء الرقيق، وذلك لما كان يقوم به التجار من مكر وخداع.

– كانت تتم عملية بيع وشراء العبيد عن طريق عدة عقود وأحكام وضحها فقهاء القرن الرابع هجري العاشر ميلادي.

– كان سعر الرقيق في أسواق قرطبة يتعدى الألف دينار، كما تفاوتت أسعاره بين النوع والآخر فالجارية الشقراء كان ثمنها يتعدى ثمن الجارية السوداء خاصة إذا تعدت سن الشباب وأصبحت لا تصلح إلا للأعمال المنزلية.

– لعب الرقيق أدوارا متنوعة في مختلف المجالات السياسية، اقتصادية الاجتماعية، الثقافية والعلمية.

– تولى الصقالبة الخصيان مناصب عالية وذلك في تدبير شؤون الحكم داخل البلاط الأموي وحتى خارجه.

– لعبت المرأة الجارية دور كبير في الحياة السياسية، بحيث كان لها دور في تغيير مجريات الحكم كما ذكرناه سابقا. فصبح البشكنسية زوجة "الحكم المستنصر" كانت سببا في تولية الحكم لابنها "الحكم هشام المؤيد بالله".

– عُرف عن الجواري بدورهم الكبير في المجال العلمي والأدبي في حاضرة قرطبة، فقد لمعت أسماء عدة جواري والذين كان لهم من المصنفات أكثرها ومن الشعر أجمله.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: يمثل نسخة من وثيقة العتق[1].

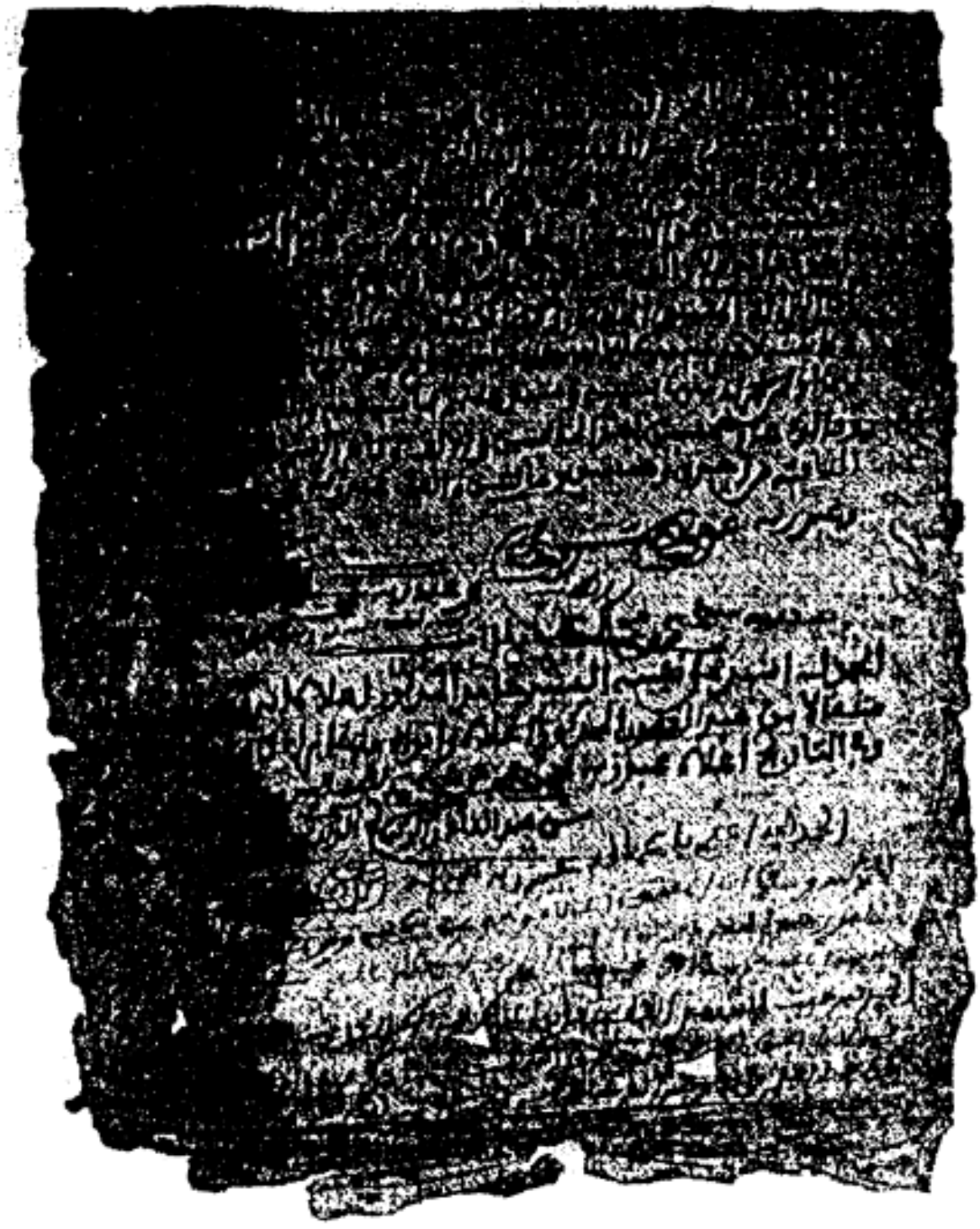

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص635.

الملحق رقم 02: يمثل المسالك الأوربية لتجارة العبيد خلال القرن الرابع هجري[1].

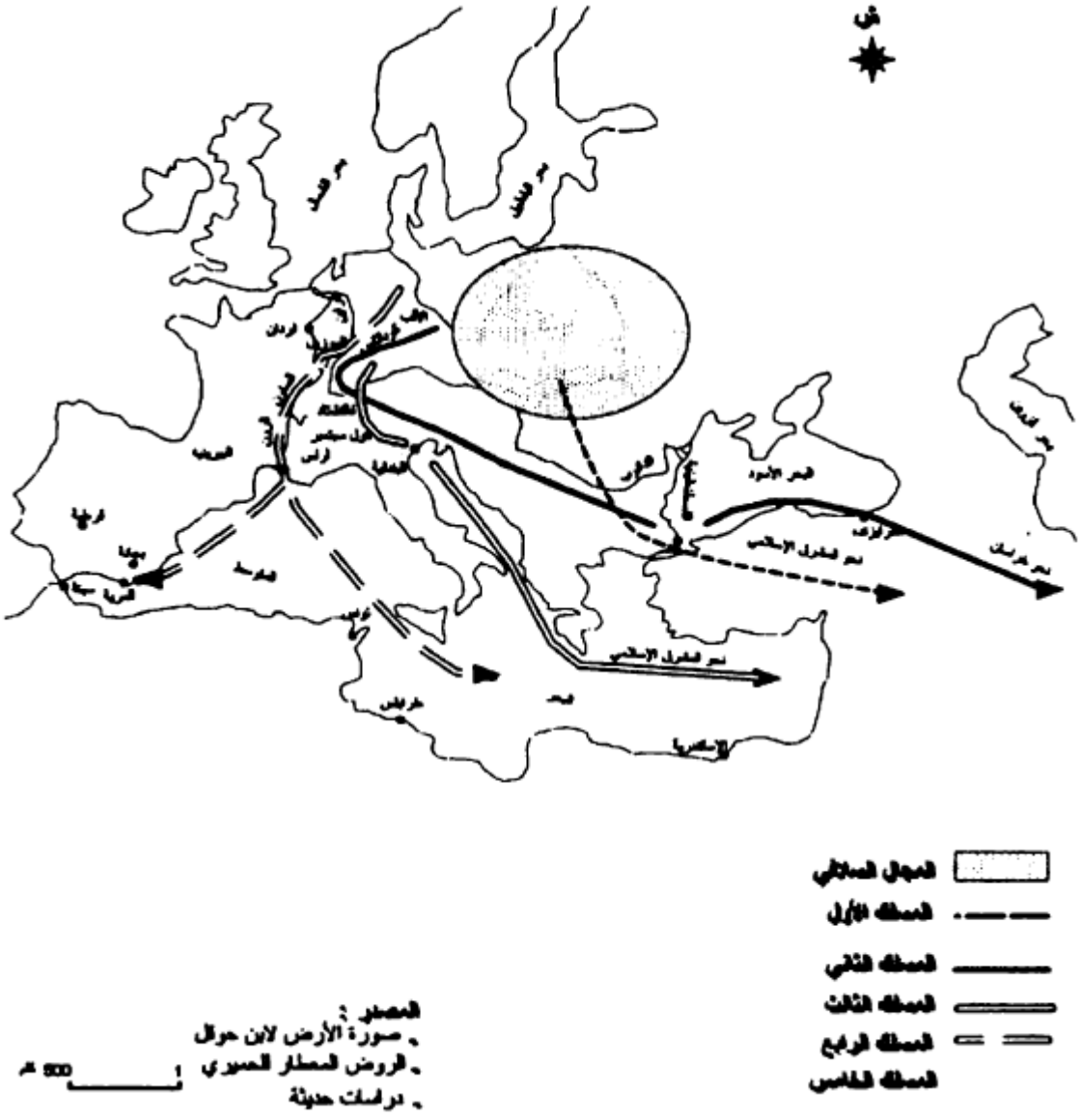

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص634.

الملحق رقم 03: يمثل عيوب الرقيق[1].

[عيوب الرقيق]

العيوبُ التي توجب الرد في الرقيق الجنون ، والجذام ، والبرص ، والقالِج ، والقطْع ، والشلَل ، والعمى ، والعَور ، والصمم ، والخرس ، وبياض العين ، والحدَب ، والجبُّ ، والرتَق ، والإفضا ، والخصى ، وزعر الفرج ، وبياض الشعر ، وصغر القبل جداً ، والزنى ، والسرقة ، والقمل ، والإبَاق ، وولد الزنى ، والعفل ، والبخر ، والخيلان في الوجه ، والزواج ، والعدة ، والدَيْنِ ، والأبَوَانِ ، والولد ، والأخ ، والبول في الفراش إن فارق حد الصغر جدا ، والحمل ، والاستحاضة ، وارتفاع الحيضة أكثر من خمسة وأربعين يوماً ، وجذام أحد الأبوين أو الجدين ، وتخنث العبد ، وفحولة الأمة إن اشتهرت ، وقلف الذكر والأنثى ، وختن مجلوبهما ، وكي فاحش ينقص ، وشرب خمر ، وعسر ، وضبط إن نقصت اليمنى عن اليسرى ، وجدة مطلقاً ، وزيادة ظفر وسن ، وسقوط سنين في الوخش ، وافتضاض من لا يوطأ مثلها ، وتصرية الأمة تشترى للإرضاع ، والشعَر في العين ، والظفَرة ، والفتل في العينين أو إحداهما ، وهو ميل أحد الحدقة للأخرى في نظرها ، والميْل هو كون أحد الخدين مائلاً عن الآخر للأذن أو اللحي والصدر ، وهو أن يكون بوسط الصدْر اشرافٌ ، والخبط ، وهو أثر الجرح ، والقرحة بعد البُرءِ إذا خالف لون الجسد ، والعجرَة وهي العقدة على ظهر الكف أو غيره من الجسد ، والبجرَة ، نفخ كالعجرة إلا أنها لينة ، والسلعة ، وهي نفخ زائد ناتيء متفاحش أثره . وتختص الرَّابعَة دون الوخْش بصهوبة الشعر وجعودته . والشيب ، وزوال الأنملة ، وسقوط سن واحدة ، وسواد الأب .

[1]- أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف، محمد حجي، ج06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت، ص-ص48-49.

الملحق رقم 04: جدول يمثل أسماء شخصيات بعض الجواري والصقالبة الذين كان لهم دور في المجال العلمي[1].

الرقم الترتيبي	الاسم	الزمان	طبيعة الثقافة	المصدر	إضافات
١	الوصيف لجهم	-	من أهل الأدب والشعر	ابن الأبار ، التكملة . .(١)	-
٢	راضية مولاة عبد الرحمن الناصر	ت٤٢٣هـ	القراءة والكتابة ولها رحلة إلى مصر والشام ، روي عنها	ابن بشكوال ، الصلة . .(١)	أعتقها الحكم المستنصر عن أبيه
٣	لبيب الفتى	ق ٤هـ/ ١٠م	حج مع زوجته راضية مولاة الناصر (رقم٢) سنة ٣٥٣هـ	ابن بشكوال ، الصلة . .(١)	-
٤	أبو القاسم فائق الحكمي الخادم المعروف بالصغير وبالخادم	عاش زمن الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر	علم اللسان واللغة	ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٥٢٦ ابن بسام ، الذخيرة ، ٧ : ٣٤	مملوك الحكم المستنصر
٥	جؤذر الحكمي	تولى خدمة قصر قرطبة بعد وفاة فائق	علم العربية ومعانيها	ابن حيان نقلاً عن ابن الأبار ، التكملة(١)	-
٦	تليد الفتى	مملوك الحكم المستنصر	تولى خزانة العلوم في قرطبة الأموية	ابن حزم ، جمهرة . . ، ص١٠٠	-
٧	مجاهد العامري صاحب دانية وجزر البليار	ت٤٣٦هـ	علم العربية وعلم القرآن	ابن حيان نقلاً عن ابن الخطيب ، أعمال الأعلام . .(١)	-
٨	أبو الفتح نصر الصقلبي	أحد فتيان عبد الملك بن أبي عامر	علم الحديث	ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس . .(١)	-
٩	زمرد	ت٣٣٦هـ	وسمت بالثقافة	ابن الأبار ، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٠	مرجان	أم الحكم المستنصر	وسمت بالثقافة	ابن الأبار ، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١١	كتمان	ق٤هـ/ ١٠م	وسمت بالثقافة	ابن الأبار ، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٢	مزنة	ت٣٥٨هـ	وسمت بالثقافة	ابن الأبار ، التكملة . .	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٣	لبنى	ت٣٧٤هـ	كاتبة الحكم المستنصر ، شاعرة ونحوية وبصيرة بالحساب وخطاطة وعروضية	ابن بشكوال ، الصلة . . الضبي ، بغية الملتمس . .(١)	من جواري الحكم المستنصر
١٤	نظام	ت٣٩٢هـ	كاتبة للرسائل	ابن الأبار ، التكملة . .(١)	-
١٥	أبو القاسم رشيق مولى الأمير عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر	كان يقيد الحياة عام ٣٥٦هـ	راوية	ابن بشكوال ، الصلة . .(١)	-

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص120.

الملحق رقم 05: جدول يمثل أسماء شخصيات بعض الجواري والصقالبة الذين كان لهم دور في المجال العلمي[1].

الرقم الترتيبي	الاسم	الزمان	طبيعة الثقافة	عنوان التأليف	المصدر	إضافات
١	حبيب الصقلبي	ق ٤هـ	من أهل الأدب	«الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة»	-ابن الأبار، التكملة. - دوزي، ٢: ٣٨ Lévi-Provençal 2:127	كتاب صناعة، استفاد ابن بسام في الذخيرة
٢	محمد بن أفلح	ق ٤هـ	له عناية بالشعر والشعراء	له كتاب عبارة عن تعليق على مؤلف قاسم بن ثابت السرقسطي حول أشعار المتقدمين والمحدثين	ابن ثابت السرقسطي، كتاب الدلائل في غريب الحديث	مولى الحكم المستنصر
٣	مجاهد العامري	ت ٤٣٦هـ	علم العربية وعلم القرآن	له كتاب في العروض. ضائع	الحميري، جذوة المقتبس	-
٤	حسين بن يوسف	ق ٤هـ	عمل ورقاً بالبلاط الأموي	نسخ كتاب «مختصر» الزهراوي. توجد هذه النسخة بخزانة القرويين بفاس تحت رقم ٨٧٤	ليفي بروفنسال، «مخطوطة من مكتبة الخليفة الحكم الثاني»	مولى الحكم المستنصر

[1]- عبد الإله بن مليح، المرجع السابق، ص121.

قائمة المصادر والمراجع

✓ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا– المصادر العربية:

01- ابن الأبار، (أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر الضاعي)، ت658هـ-1260م، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج01، ط01و02، دار المعارف، القاهرة.

02- (ـــــــ)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج03، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ-1990م.

03- البكري أبو عبيد، ت(487هـ-1094م)، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج01، ط01، دار العربية للكتاب، دم، 1992م.

04- (ـــــــ، ـــــــ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1968م.

05- ابن بسام الشنتريني (أبي الحسن علي بن بتسام الشنتريني)، ت(542هـ) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج01، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1358هـ/1939م.

06- الترميذي أبو الحسن بن عيسى، ت(279هـ) الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، المجلد03، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

07- ابن الأثير، (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري). ت(606هـ)، الناهية في غريب الحديث والأثر، تح: محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، ج02، ط01، المكتبة الإسلامية، 1383هـ-1963م.

08- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، ت(255هـ-869م)، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ط02، دم، 1384هـ-1965م.

09- ابن حزم، (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي)، ت(456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج01، ط01، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

10- (ـــــــ) طوق الحمام في الأفية والآلاف، تلا: حسن كامل الصبري وإبراهيم الأبياري، ج01، مطبعة الحجازي، دم، 1369هـ-1950م.

11- ابن حيان بن خلف القرطبي، ت(469هـ)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت.

12- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، زين الدين بن أبي الفضل العراقي، إحياء علوم الدين، ط01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.

13- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966م.

14- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، (ت727هـ-1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسيال، ط01-02، مكتبة بيروت، لبنان، 1975-1984م.

15- ابن خلدون عبد الرحمن، ت(808هـ-1406م)، مقدمة ابن خلدون وهي الجزاء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير، مج01، مكتبة بيروت، لبنان، 1992م.

16- (ـــــــــ، ـــــــــ)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، ج04، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000م.

17- ابن الخطيب السليماني لسان الدين، ت(775هـ)، أعمال الأعلام، تح: إليفي بروفنسال، ط02، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956م.

18- إبن الدلائي (أحمد بن عمر بن أنس العذري)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البدان والمسالك، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دت.

19- الذهبي، (أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أحمد عثمان الذهبي)، (ت748هـ-1374م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد معروف، مج:05، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1424م-2003م.

20- (ـــــــ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي، ج14، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م.

21- أبو زيد القيرواني، (عبد الله بن أبي زيد القيرواني أبو محمد)، ت(386هـ)، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غير ما من الأمهات. تح: محمد عبد العزيز الدباغ، مج07، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م.

22- السقطي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، ت(253هـ)، في آداب الحسبة، دم، د.ت.

23- الشريف الإدريسي، (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحشي)، ت(560هـ-1066م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1426هـ-2002م.

24- الضبي: ت(599هـ-1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج01، ط01، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1410هـ-1989م.

25- ابن عذارى المراكشي، ت(695هـ)، البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ومراجعة ج.س كولان وإلفي بروفنسال، ج01، ج2، ج3، ط03، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

26- عبد الواحد المراكشي (محي الدين أبي محمد عبد الوهاب بن علي التميمي)، ت(674هـ-1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط01، مطبعة الإستقامة، القاهرة، مصر، 1367هـ-1949م.

27- ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت(703هـ)، (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تح: احسان عباس، محمد بن شريفة، مج05، ط01، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

28- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ابن عبد الله ابن الحكم)، ت(257هـ)، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب الشماني، بيروت، لبنان، 1964م.

29- أبو فداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، ت(732هـ)، تويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دت.

30- القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)، ت(682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

31- ابن قوطية، ت(367هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط02، دار الكتاب المصري، بيروت، لبنان، 1410هـ، 1989م.

32- ابن الكبير الكتاني (عبد الحي بن الكبير)، فهرس الفهارس والأثيان ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ج01، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1425هـ-2005م.

33- المقري التلمساني (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حجي التلمساني)، ت(1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكري لسطانها لسان الدين ابن الخطيب، تح: إحسان عباس، مج01، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988.

34- (ـــــ، ـــــ) أزهر الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقى وآخرون، ج02، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1457هـ-1939م.

35- المقدسي، (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد أمين الضناوي، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2002م.

36- المناوي عبد الرؤوف، فيض القدير لشرح الجامع الصغير، ج01، ط02، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1391هـ/1972م.

37- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الرباط، المغرب، 1985م.

38- (ـــــــــــ)، تاريخ الأندلس دراسة وتح: عبد القادر بوباية، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

39- (ـــــــــــ)، ذكر بلاد الأندلس، تح: وتر: لويس مولينا، ج01، دار المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

40- ابن الملقن، (سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي)، ت(804هـ-1041م)، تح: دار الفلاح، ط01، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1429هـ-2008م.

41- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، ت(733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م.

42- ابن الوردي (سراج الدين ابن الوردي)، ت(861هـ-1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1427م-2007م.

43- الونشريسي أحمد بن يحي، ت(914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف، محمد حجي، ج06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.

44- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله)، ت(626هـ)، معجم البلدان، مج04، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

ثانيا- المصادر المعربة:

45- أحمد شفيق، الرق في الإسلام، تر: أحمد زكي، ط01، مكتبة النافذة، الجيزة، 2010.

46- آنجل جنثالث، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1945م.

47- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبية أمين فارس ومنير البعلبكي، ط05، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968م.

48- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، (711هـ-1031هـ)، تر: إلى الإسبانية إميليو جارثيا جومث، تر: إلى العربية. علي عبد الرؤوف البمبي، علي إبراهيم منوفى، مراجعة صلاح فضل، مج01، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، دم، 2000م.

49- مونتغمري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية (مع فصل في الأدب بقلم بييركاكيا)، تر: محمد رضا المصري، ط02، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1998م.

50- ول وابريل ديورانت، قصة الحضارة، تقديم محي الدين صابر وزكي نجيب محمود، ج02، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، تونس، د.ت.

51- الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج02، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

ثالثا- المراجع العربية:

52- أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج02، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

53- أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج01، ط02، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1365هـ/1946م.

54- أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج03، ط01، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ-2009م.

55- بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998م.

56- الترمانيني عبد السلام، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1979م.

57- الجبالى خالد حسن حمد، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ-442م)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دت.

58- الجبوري يحي، الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1388هـ/1968م.

59- الجمال أحمد محمد إسماعيل أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس (عصر دويلات الطوائف)، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة الإسكندرية، 2007م.

60- حسن إبراهيم حسن، علي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط01، مكتبة النهضة المصرية، 15 شارع المدابغ بمصر، مصر، 1358هـ/1939م.

61- خطاب محمود شيت، قادة فتح الأندلس، مج01، ط01، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، بيروت، دمشق، 1424هـ-2003م.

62- خلاف محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن 11م-05هـ، الحياة الاقتصادية، الدار التونسية للنشر، القاهرة، مصر، 1984م.

63- خالص صلاح، إشبيلية في القرن الخامس هجري، دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965م.

64- أبو خليل شوقي، الإسلام في قفص الاتهام، ط05، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1402هـ-1982م.

65- الدغلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الآدب الأندلسي، ط01، دار الساعة، د.م، 1404هـ-1984م.

66- دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط01، مطبعة الحسين الإسلامية، جامعة الأزهر، 1414هـ-1994م.

67- السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط01، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، 2010.

68- السيد سالم عبد العزيز، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة والنشر، إسكندرية، مصر، 1976م.

69- (ـــــــــ، ـــــــــ)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، د.ت.

70- (ـــــــــ، ـــــــــ)، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية، عمرانية أثرية في العصر الإسلامية). د.ت.

71- شافع راوية عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92هـ-422هـ/711م-1031م)، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع ترعة المريوطية، 2006م.

72- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

73- الشامي فاطمة قدورة، الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام، ط01، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

74- الصوفي خالد، تاريخ العرب في إسبانيا، نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، ط01، مكتبة دار الشرق، حلب، لبنان، 1963م.

75- طاهري أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصري الخلافة والطوائف، ط01، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، 1989م.

76- علوان عبد الله ناصح، نظام الرق في الإسلام، دار السلام، جدة، د.ت.

77- عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دارسة تاريخية أثرية، ج01، ط02، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م.

78- بن عون عبد الرؤوف، حضارة العبيد النظام البديل للزواج، د.ط، د.م.ن، 2018م.

79- فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي، تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1983م.

80- قرني حسن، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية، (138هـ-422هـ/756م-1031م)، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م.

81- قطيع مصطفى وصفي، الإسلام دين إنساني، د.م.ن، د.ت.

82- مسعد سامية مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي، ط01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق، 1998م.

83- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

84- بن مليح عبد الإله، الرق في بلاد المغرب والأندلس، ط01، دار الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، 2003م.

85- نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت.

86- هلال جودة، محمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1986م.

رابعا- الدوريات والمجلات:

87- أجرير عبد السلام، إشكالية وجود مسائل الرق في الفقه الإسلامي والدعوى إلى تخليصه منه، "مجلة التراث"، العدد04، مج09، المغرب، 2019.

88- البشايرة أحمد سليمان، "الرق قضية إنسانية وعلاج قرآني"، مجلة البحوث ودراسات قرآنية، العدد10، دم، دت.

89- بومداح مرزاق، "النشاط التجاري بين بلاد المغرب الوسط وبلاد الأندلس خلال العصر الوسيط"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج12، العدد04، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2024م.

90- حميدي مليكة، تحرير الرقيق في ضوء كتاب المعيار المغرب لأبي العباس الونشريسي، مجلة قضايا تاريخية، العدد04، البليدة، 01-12-2016.

91- حوالة يوسف بن أحمد ، المرأة في البلاط الأموي في الأندلس، (138هـ/755م-422هـ/1030م) دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد24، جامعة الكويت، 1424هـ-1425هـ-2003م-2004م.

92- خيري خديجة، عبد الرحمن خيري، المرأة الأندلسية ودورها الثقافي في عهد ملوك الطوائف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، المجلة التاريخية الجزائرية، مج06، العدد02، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان، 2022م.

93- الزاهر ابتسام، الإماء المثقفات ومجتمع الغرب الإسلامي الوسيط: بين التأثير والتأر، مجلة العصور الجديدة، مج07، العدد26، دم، أفريل 1438هـ/2016م.

94- سي عبد القادر عمر، الدور الثقافي للمرآة الأندلسية، مجلة القرطاس، مج02، العدد01، جامعة تلمسان، الجزائر، 01 سبتمبر 2012م.

95- عاشور نصر الدين، مظاهر تطلع الشريعة الإسلامية إلى تحرير الإنسان من العبودية ومقاصد عدم نسخ الرقيق في الإسلام، دراسة مقاصدية فقهية، مجلة الإحياء، العدد23، المجلد19، جامعة أحمد بن بلة وهران1، 2019.

96- بن عربة محمد، بوسالم أحلام، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج01، العدد01، جامعة قسنطينة، الجزائر، جانفي 2001م.

97- بن عزوز نبيلة، دور المرآة في بناء صرح حضارة الأندلس، مجلة مقاربات، مج04، العدد04، جامعة تلمسان، الجزائر، 28مارس2016.

98- العلي فريال عبد الرحمن، "الجواري في الأندلس جدل العبودية والإبداع"، مجلة التواصل الأدبي، مج07، العدد10، جامعة أم القرى بالقنفذة، جانفي2018م.

99- الغزالي علي كسار غذير، "الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة)"، **مجلة دراسات التاريخية**، العدد15، جامعة كربلاء، 2013م.

100-قدوري عبد الرحمن، "تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط"، مجلة متون، مج11، العدد01، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 01 أفريل 2019م.

101- القط نسيمة، مظاهر التحرر النسوي في الأندلس، اجتماعيا، ثقافيا، سياسي، مجلة القراءات، مج13، العدد01، جامعة بسكرة، الجزائر، 2021م.

102- المنوني محمد، ثقافة الصقالبة، مجلة المناهل، العدد31، دم، 01 ديسمبر، 1981م.

103- مركز زايد للتنسيق والمتابعة، نظام الرق عبر العصور، منتدى سور الأزبكية، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2001م.

104- بن موسى جميلة، الإسلام والرقيق ونصوص وأوراق البردي العربية، مجلة الدوريات الأكاديمية، العدد05، مج:03، جامعة بوزريعة، الجزائر، جوان/ديسمبر2011م.

105- بن نعماني أحمد، موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الرقيق، مجلة دراسات تاريخية مج01، العدد01، الجزائر، 1445هـ-2023م.

106- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الموسوعية الفقهية، ج24، ط01، مطبعة الموسوعة الفقهية، الكويت، 1410هـ-1990م.

107- يخلف حاج عبد القادر، "جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي"، مجلة عصور جديدة، مج11، العدد03، جامعة وهران، نوفمبر 1442هـ-1443هـ/2021م.

خامسا- الرسائل والأطروحات الجامعية:

108- بن عميرة لطيفة بشاري، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (41هـ/107م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008م.

109- المجالي أحمد حامد عودة، الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، 2008م.

110- المزايدة عمر زعل محمد ، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة، 2009م.

111- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، 400هـ-479هـ/1009م-1086م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1427هـ-1428هـ-2006م2007م.

112- الخليفات محمد عطاء الله سالم، التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية، 138م-422هـ/755م-1030م، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، جامعة مؤتة، 2004.

113- رمضان رابح، النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين العاشر والحادي عشر ميلاديين، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة وهران، 2007-2008م.

114- شبانة جانان عز الدين، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة مقدمة استكمالا لدرجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الخليل، 2005م.

115- الطائي رائد محمد حسن، الرقيق في صدر الإسلام والدولة الأموية، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير، التاريخ الاسلامي، جامعة الموصل، 1423هـ/2002م.

116- عيوني محمد، دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 05/04هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر01، 2013/2012م.

سادسا- القواميس والمعاجم:

117- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج01، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.

118- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، قاموس المصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة. تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضلة، القاهرة، مصر، د.ت.

119- رواس محمد قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، تر: حامد صادق قتيبي وقطب مصطفى ساتر دار، ط01، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م.

120- عبد المنعم محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، د.ن، د.ت.

121- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، مراجعة وتح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، مج01، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1429هـ/2008م.

122- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، ط02، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.

المراجع الأجنبية:

123- Richard Hoewe, germanirche sprach wissensschaft, Einleitung and Hautchre, 3rd , Berlin and Heipzig: walter de gruyter, 1922.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
المحتويات	الصفحة
البســـــمـــــلـــــة	
الإهـــــــــــــداء	
الشكر والعرفـــــان	
قائمة المختـصرات	
مقدمة	أ
مدخل: الأوضاع العامة لقرطبة	07
الفصل الأول: الرقيق نشأته وتطور	
01- مفهوم الرق ودلالته	15
01-01- الرق في اللغة	15
01-02- الرق اصطلاحا	15
02- نشأة الرق وتطوره عبر العصور	17
02-01- الرق عند الإنسان البدائي	17
02-02- الرق في العصور القديمة وعوامل ظهوره	18
02-03- الرق عند العرب في الجاهلية	20
03- الرق في الإسلام وأحكامه	23
الفصل الثاني: تجارة الرقيق في قرطبة	
01- مصادر جلب الرقيق وأصنافه	31
01-01- مصادر جلب الرقيق	31
01-01-01- السبي	31

01-01-02- الخطف	34
01-01-03- الهدية	34
01-02- أصناف الرقيق	35
01-02-01- الصقالبة	35
01-02-02- الجواري	40
01-02-03- الرقيق السوداني	43
02- الطرق والموانئ التجارية	45
02-01- الطرق الأوربية	45
02-02- الطرق الإفريقية	47
03- الأسواق التجارية وعقود بيع الرقيق	50
03-01-الأسواق التجارية في قرطبة	50
03-02- عقود بيع الرقيق	53
الفصل الثالث: أدوار الرقيق في قرطبة	
01- أدوار الرقيق في الحياة السياسية والعسكرية	57
01-01- دور الرقيق في البلاط الأموي	57
01-02- دور الرقيق في الجيش	60
02- أدوار الرقيق في الحياة الاقتصادية	62
03- أدوار الرقيق في الحياة الاجتماعية	64
04- أدوار الرقيق في الحياة العلمية والثقافية	66
04-01- تعليم الرقيق	67
04-02- اسهامات الرقيق في المجال العلمي	69
04-03- دور الجواري في الشعر	71

خـــاتـمة	75
قائمة الملاحق	79
قائمة المصادر والمراجع	85
الفهرس	97

ملخص:

شهدت قرطبة حضورا قويا لتجارة الرقيق خلال فترة الخلافة الأموية (ق4هـ-10م)، بحيث بلغت ذروتها التجارية فيه، لاسيما وأن عصر الخلافة الأموية، يعد من أزهى العصور في التاريخ الإسلامي الوسيط.

بحيث امتلأ قصر الخلافة بقرطبة بشتى أنواع الرقيق من صقالبة خصيان، وجواري، ورقيق أسود. كما تعددت الطرق والموانئ التجارية التي كان يجلب عبرها مختلف الرقيق إلى أسواق قرطبة والتي كانت تنظم بصفة خاصة وتخضع لرقابة المحتسب، وذلك لما كان يقوم به بعض التجار من مكر وخداع.

وبهذا تنوعت مهامهم داخل قصر بني أمية، كما تجاوزت حدوده لتشمل مختلف مناحي الحياة.

الكلمات المفتاحية:

– قرطبة – الخلافة الأموية – الرقيق– بيع وشراء الرقيق – الأسواق – التجار.

Abstract:

Cordoba witnessed a strong slave trade during the Umayyad Caliphate (4 AH-10 AD), reaching its commercial peak. This era was considered one of the most prosperous in medieval Islamic history. The Caliphate palace in Cordoba was filled with various types of slaves, including eunuchs, slave girls, and black slaves. The trade routes and ports through which various slaves were brought to Cordoba's markets were numerous. These were specifically regulated and subject to the supervision of the muhtasib, due to the deceit and deception of some merchants. Thus, their duties within the Umayyad palace were diverse, extending beyond its boundaries to encompass various aspects of life.

Key words:

- Cordoba - Umayyad Caliphate - Slavery - Buying and selling slaves - Markets - Merchants.

Resumen:

Córdoba fue testigo de una fuerte presencia del comercio de esclavos durante el periodo del Califato Omeya (4 h - 10 d. C.), alcanzando su apogeo comercial, sobre todo porque la época del Califato Omeya se considera una de las más prósperas de la historia islámica medieval.

El palacio del Califato en Córdoba estaba lleno de todo tipo de esclavos, incluidos eunucos, esclavas y esclavos negros. Existían también numerosas rutas comerciales y puertos por donde se llevaban diversos esclavos a los mercados de Córdoba, los cuales estaban especialmente regulados y sujetos a la vigilancia del muhtasib, debido a los engaños y artimañas de algunos comerciantes.

De este modo, sus funciones dentro del palacio omeya se diversificaron y se extendieron más allá de sus fronteras para incluir diversos aspectos de la vida.

Palabras clave:

- Córdoba - Califato Omeya - Esclavitud - Compra y venta de esclavos - Mercados - Comerciantes.